شاهد
على جرائم النظام المصري

من إصدارات الجماعة الإسلامية بمصر

تم تنـزيل هذه المادة من منبر التوحيد والجهاد

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.com
http://www.alsunnah.info

المقدمة الثانية

أصدرت الجماعة الإسلامية بمصر هـذا الكـتيب عـام 1992 وهو يتنـاول شـهادة حيـة لصـحفي مصـري اعتقـل ثلاثين يوماً رأى فيها بعينه ما يلقاه الشـباب المسـلم فـي مصر، خاصة أبناء الجماعـة الإسـلامية مـن ظلـم وتعـذيب وإرهاب بشع داخل السجون، وسجل بقلمه شـهادات حيـة وصور واقعية لعشرات الوقائع والجرائم التي ربما قد تجد

طريقها يوماً ما - مع غيرها الكثير من القضايا- إلى ساحات العدالة والقصاص ولو بعد حين بإذن الله، وسبحان من له الدوام.

ورغم قدم الكتاب نسبياً فإن الشباب الذين التقاهم هذا الصحفي مازالوا ليومنا هذا معتقلون يرزحون في قيودهم رغم مئات أحكام الإفراج التي حصلوا عليها. وتمثل هذه المرحلة التي يتناولها هذا الكتيب "مرحلة ما قبل الانفجار" وهي مرحلة هامة لكل من يريد التعرف على جذور الأزمة التي تعيشها مصر وأسبابها الحية ومن ثم تلمس الحلول لها.

هذه الشهادات الحية التي يحويها هذا الكتيب على بشاعة ما فيها فإنها لا تقارن بحال بما يحدث في سجون مبارك اليوم، فمنذ أواخر عام 1992 وعام 1993 صدرت قرارات وزير الداخلية بإعلان العديد من السجون التي يحبس فيها عشرات الآلاف من المعتقلين الإسلاميين سجوناً مغلقة حيث لا تزال مغلقة حتى اليوم، ومنعت زيارات الأسر التي لم تر أبناءها منذ نحو أربعة أعوام، ومنع المعتقلين من تلقي الطعام والدواء من ذويهم وأسرهم - ورغم إلغاء المحكمة عدة مرات قرارات وزير الداخلية بهذا الخصوص إلا أن أحكام القضاء هي آخر ما يحترمه النظام المصري - وتفاقمت وسائل التعذيب الجهنمية المريعة في السجون ومقار مباحث أمن الدولة وفرق الأمن وأقسام الشرطة، مما أدى لمقتل العشرات سنوياً بسبب التعذيب، وانتشار الأمراض وانعدام العلاج بسبب التكدس في الزنازين التي تمتلئ بثلاثة أضعاف طاقتها، وانعدام التهوية، حيث تغلق الزنازين على المعتقلين طيلة النهار، وانعدام التغذية، وفي بعض المعتقلات الإرهابية التي بناها مبارك يصادرون حتى المصاحف من المعتقلين، مما حدى بهم لحفر القرآن على جدران الزنازين بأيديهم.. ويمنعون المعتقلين من الملابس المدنية حيث يجبرونهم على لبس ملابس رثة من الخيش الأبيض، ويعانون من نقص الفراش والغطاء وشح المياه..

لقد تحولت المعتقلات إلى أماكن للانتقام الوحشي وللموت البطيء، فمبارك يسعى لتدمير هذا الشباب وقتل العدد الأكبر منهم ومن لم يمت يصاب بالأمراض المزمنة، وتتأثر قواهم العقلية فضلاً عن تدمير وتشتيت أسرهم ولكن الله من ورائهم محيط..

لقد رفض النظام المصري طلبات لزيارة السجون تقدمت بها العديد من المنظمات الدولية والمصرية حيث يريدون طمس آثار الإرهاب البشع الذي يمارسونه وإخفاء

معالمه، وهو الذي لم تشهد له مصر مثيلاً في تاريخها.. فقد فاق بمراحل ما فعله الهالك جمال عبد الناصر بالإخوان المسلمين في الخمسينات والستينات.

ولعل القارئ سيلمس أن إجرام النظام وقهره واستكباره ومحاولاته استئصال الصحوة الإسلامية ووأدها كما سيقرأ في هذا الكتيب لم يؤد إلى تراجع الشباب المسلم عن فكره ودعوته لتطبيق الشريعة الإسلامية كواقع حياة، ولم ولن يؤد إلى انتصار هذا النظام الفاسد كما يزعم كل يوم في حربه القذرة.. بل الواقع أن هذا الإجرام الفاحش قد فرض على الشباب المسلم أن يحمل السلاح دفاعاً عن دينه وعقيدته ودفاعاً عن كرامته التي تُذل في غرف التعذيب، وعرضه الذي يهان وحريته التي تسلب بلا سبب.الواقع أن المد الإسلامي هو واقع ملموس متجذر في نفوس شعبنا يستعصي على مبارك ومن يقفون خلفه أن يقتلعه أو أن ينال منه.

لقد تحملت الجماعة الإسلامية بصبر وثبات سنوات عصيبة من القهر والتعذيب والتضييق وهو ما ستلمسوه في هذا الكتيب، وجلاوزة النظام اعتقدوا خطأ أن صبرنا ضعفاً، وأن تحملنا مهانة، وأن تجاوزنا وإيثارنا للحكمة هزيمة.. حتى طفح الصاع وانفلتت الأوضاع منذ عام 1992 ولم يبق مكاناً سوى للدفع (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) والتصدي لهؤلاء المجرمين (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) ولذا كانت المواجهة التي فرضت على الجماعة الإسلامية والتي كانت نتيجة طبيعية للممارسات التي يتحدث عنها هذا الكتيب الصادر عام 1992 قبل حدوث معظم الأعمال الجهادية التي حدثت في مصر.

نعم أيها الأخوة فإن كان لابد للمرء أن يقتل على يد هذه الطغمة المجرمة المتجردة من معاني الإنسانية، فاليقتل بعزة وكرامة.. مدافعاً عن دينه ونفسه وعرضه وليس على أعواد المشانق أو في ساحات التعذيب أو في زنازين الموت :

تعددت الأسباب والموت واحد فمن لم يمت بالسيف مات بغيره

ويبقى فضل الله ورحمته (فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين).

اللهم إنا نسألك أن ترحم إخواننا المأسورين، وأن تفك أسرهم وترحم ضعفهم وتتولى أمرهم، اللهم عليك بمن ظلمهم وآذاهم وعذبهم وانتهك حقوقهم وحريتهم.
اللهم عليك بمبارك ونظامه يا جبار السماوات والأرض.

أكتوبر 1997

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة الأولى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وكشف الغمة، وجاهد في سبيل الله حق جهاد حتى أتاه اليقين.
وبعد :
تعيش مصر هذه الأيام فترة حالكة شديدة الظلام في فترات تاريخها الطويل الممتد العامر بصور ناصعة من البطولة والتضحية والإقدام لنصرة الإسلام والذود عنه منذ أن فجّر الإسلام ينابيع الإيمان في صدور الشعب المصري المسلم.
فمنذ بداية هذا القرن وبعد سقوط مصر تحت الاحتلال الإنجليزي عام 1882م نبت جيل شيطاني تربى على أيدي أعداء الله، وتشرب سمومهم، وآمن بباطلهم ففتحوا لهم أبواب الصدارة والريادة ليغربوا هذه الأمة، وليمسحوا عقيدتها ودينها بعد أن فشلوا في انتزاعه بالقوة والبطش والاستعمار..
وبقدر الأهمية الكبرى لمصر بين العرب والمسلمين كانت المؤامرة عظيمة، فلم يخرج الإنجليز من مصر عام 1954م إلاّ بعد أن اطمأنوا إلى عمالة حكّامها الجدد من العسكر الذين قفزوا إلى كراسي الحكم في مصر بعد حركة 23 يوليو 1952م
والذين كان لهم دور بارز في قتل الدعاة والعلماء وتشريد وسجن كل من يحمل راية الإسلام، بل امتد أثرهم فجرءوا حكام العرب والمسلمين من العلمانيين على ضرب الإسلام واضطهاد الحركة الإسلامية في كل مكان.
وظل الإسلام هو العقبة الكؤد في وجه من أرادوا أن يمسخوا هوية هذا الشعب ويحولوه عن دينه وعقيدته،

ظل الإسلام ودعاته وشبابه يذودون عن دينهم بصدورهم العارية، وسواعدهم الفتية ،وكلما أوقد الحكام العملاء ناراً للحرب أطفأها الله وفي كل مرة يخرج الإسلام وأهله أشد قوة وأصلب عوداً لأنه دين الله عز وجل الخالد، الذي تعهد ربنا بحفظه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وتعهد سبحانه بإظهاره وإعلائه على ما سواه من الأديان والنظريات والأهواء (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون).

فماذا عساهم يفعلون والنبي صلى الله عليه وسلم يقول (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها).

فماذا عساهم يكيدون ويمكرون (يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهل الكافرين أمهلهم رويداً) واليوم ما زالت رحى المعركة دائرة بين شباب الإسلام وجند الإيمان من أبناء الجماعة الإسلامية بمصر وبين نظام مبارك العميل، المستأسد على المسلمين والمنهزم والمتراجع أمام اليهود والصليبين ،في حلقة من حلقات الصراع التي لن تنتهي بإذن الله حتى تتحقق نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم بعودة الخلافة على منهاج النبوة.

معركة غير متكافئة في عَددها وعُددها، بين طواغيت مصر وفراعَنَتها الجدد بخيلهم وخيلائهم وجندهم وعتادهم وبين الشباب المسلم المجاهد الذي قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم)، (والعاقبة للمتقين) شباب تغلي عروقهم بدماء الحمية لحرمات الله التي انتهكت، وللدماء الحرام التي سفكت ولشرع الله الذي غُيِّب، ولدين الله الذي يُستهزأ به ليل نهار، ومن أجل ذلك وفي سبيل ذلك يهون كل شيء في سبيل الله، لقد أعاد هؤلاء الشباب المجاهد إلى ذاكرتنا صور الصحابة الكرام من السابقين الأولين الذين قتلوا وعذبوا وجلدوا وسجنوا ولم يثنهم ذلك عن دعوتهم وجهادهم في سبيل الله.. شباب وهبوا أنفسهم لله - عسى ربنا أن يتقبل منهم - لم يعبئوا بمكر الماكرين ولوم اللائمين (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا).

والكتيب الذي بين أيدينا هو وثيقة خطها شاهد عيان هو الأستاذ عامر عبد المنعم، الصحفي بصحيفة الشعب المصرية ورئيس تحرير صحيفة صوت الشعب.. والذي عاش ثلاثين يوماً في سجن استقبال طره - أحد السجون

المخصصة للمسلمين حيث يوجد عشرات المئات من أبناء الجماعة الإسلامية بمصر - يحكي طرفاً من حياة هؤلاء الشباب الكرام يجهلها الكثير من المنتسبين إلى الحركات الإسلامية المختلفة في العالم الإسلامي، ويتغافل عنها الدعاة إلى الله في كل مكان، ويتستر عليها الطغاة المجرمون وأبواقهم العميلة وطواغيت النظام الدولي الجديد.

صور بيضاء ناصعة لشباب علت هاماتهم بصبرهم وثباتهم وحسن بلائهم (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين) وقد نشرت هذه الوثيقة في خمس حلقات في صحيفة الشعب المصرية كتبها الصحفي (عامر عبد المنعم) الذي خاض بنفسه هذه التجربة، عندما فتشوا منزله فوجدوا بعض المنشورات القديمة الخاصة بالجماعة الإسلامية، ومطبوعات الجماعة الإسلامية، حيث كانت هذه المضبوطات وحدها كفيلة ليقع تحت طائلة قانون مكافحة الإسلام (المسمى بقانون مكافحة الإرهاب) ولولا أن تداركته رحمة من ربه، ثم الضجة التي أحدثها اعتقاله وتعذيبه وإجهاض زوجته وتهديد الصحفيين بالاعتصام، وغير ذلك مما عجل بخروجه ليكتب هذه المشاهدات التي رسمت بحلقاتها الخمس صورة سوداء مظلمة لما انتهى إليه نظام مبارك الإرهابي في مصر من سياسات التصفية الجسدية، والضرب في سويداء القلب، والتعذيب حتى وإن أفضى إلى الموت.

نقدم هذه الوثيقة عساها تحرك ضمير المسلمين الأحرار في كل مكان فينتفضوا وينتبهوا إلى ما ينتظرهم على يد الإرهابي الحاقد مبارك وزمرته من عملاء اليهود.

نقدم هذه الوثيقة ليعرف المسلمون في كل مكان من عالمنا الإسلامي ما يلقاه إخوانهم في سجون الطواغيت بمصر.

نقدم هذه الوثيقة ليعرف المخلصون في كل مكان من عالمنا الإسلامي ما لإخوانهم في سجون مصر من حق عليهم : حق النصرة والدعاء، والتعريف بقضيتهم وتقديم الدعم لهم بكافة أنواعه، ورعايتهم ورعاية أسرهم وذويهم (فمن جهز غازياً في سبيل الله فقد غزى، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزى..)

نقدم هذه الوثيقة لنشحذ الهمم ونقوي العزائم لمواصلة الطريق الذي بدأه هؤلاء الرجال حتى يتحقق ما ضحوا من أجله بدمائهم وجراحاتهم وآلامهم وحريتهم، من تحكيم لشريعة الله وإقامة لدولة الإسلام.

(ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله).

(إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويـوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهـم اللعنـة ولهم سوء الدار).

الجماعة الإسلامية
أكتوبر 1992

الحلقة الأولى [1]
ثلاثون يوماً في مقابر الأحياء

.. الحكومة التي تذل شعبها وتعتقـل شـبابها وتعـذب نساءها وتهين شيوخها، ما كان لها أن تحيـا فضـلاً عـن أن ترفع رأسها بين الأمم، والحكومة التي تقـوم علـى الظلـم والبطـش والطغيـان لـن تعيـش طـويلاً مهمـا زيـن لهـا المنافقون ودافع عنها أصحاب المصالح والمنتفعون، ففـي الـوقت الـذي نـرى فيـه حكامنـا يمـدون أيـديهم لليهـود ويصـافحون المجرميـن سـافكي الـدماء، ويبحثـون عـن السلام الذليل مع الصهاينة، نراهم يعلنـون الحـرب علينـا، وبدلاً من أن يصوبوا المدافع إلى أعدائنا نراها مصوبة إلى صدورنا العاريـة.. ويـدلاً مـن أن تضـع الحكومـة يـدها فـي أيـدينا كـي نـواجه الهجمـة الغربيـة الشرسـة علـى بلادنـا ومقـدرات أمتنـا، راح أهـل الحكـم فـي مصـر يصـدرون القـــوانين ويفتحـــون الســـجون والمعتقلات للأحـــرار والشرفاء، ليكمموا الأفواه ويبطشوا بكل معارض، وأصبح المصـري غيـر آمـن علـى نفسـه فـي بلـده وبيـن أهلـه وعشـيرته.. وكـان آخـر مـا ابتـدعوه مـا يسـمى بقـانون مكافحـة الإرهـاب، هـذا القـانون الـذي يحاكمنـا علـى الخطرات والأفكار.

---

1 صحيفة الشعب المصرية عـدد (666)ـ 22 صـفر 1413هـ /21 أغسطس 1992م

التي تدور في أذهاننا، القانون الـذي يكشـف حقيقـة الوجه القبيح للذين يحكموننا بغير إرادتنا.. وكان من قدري أن أكون من ضحايا هذا القانون لأذوق من مـرارة الكـأس الذي أعدوه لكل الأحرار في مصر.

ففي فجر يوم الاثنين 20 يوليـو، بينمـا أنـا نـائم فـي بيـتي فـوجئت بطرقـات شـديدة علـى البـاب، فقمـت أنـا وزوجــتي مفزوعيــن، مــن أول وهلــة تأكــدت أنهــم زوار الفجر ,ترددت لحظات ،لا أدري ماذا أفعل الطرقات تزداد شدة ،، يا إلهي الباب قد يتحطم، أسرعت وفتحـت البـاب فأنا أعلم ماذا يمكن أن يحدث إذا تأخرت لبعـض الـوقت.. ومـا أن فتحـت البـاب حـتى امتلأ الـبيت بعـدد كـبير مـن الضباط أحدهم يحمل في يده بندقية غريبة الشكل أعتقـد أنها خاصة بالقنابل المسيلة للـدموع !! انتشـروا فـي كـل أنحاء المنزل وكان كل واحد منهم يعرف مهمته، كـل فـي مكان يفتشه.. لم يتركوا شبراً إلا وفتشوه، وبعد أن وجدوا ضالتهم هموا بالخروج.

كانت الغنيمـة والمضـبوطات الخطيـرة الـتي عـثروا عليها هـي كالتـالي : شـنطة مليئـة برسـائل قـراء جريـدة (صوت الشعب) متضمنة حلول المسابقة الرمضانية، ثلاث أجندات بها أرقام تليفونات مصادري خلال العمل الصحفي منـذ سـنوات، وثيقـة زواجـي، عقـد إيجـار شـقتي، بعـض قصاصـات مـن الصـحف تتضـمن مقـالات لكبـار الكتـاب، تحقيقات صحفية من قضايا متفرقة، بيان قـديم للجماعـة الإسلامية.

ولا توجد منها نسخة مكـررة، وهـذه أشـياء موجـودة لدى معظم الصحفيين..

اقتـادوني إلـى مبنـى مبـاحث أمـن الدولـة بـالجيزة، مكثت حوالي 15 ساعة، ثم استدعوني للتحقيق، سألوني عدة أسئلة متفرقة لا تدور حول موضوع معيـن وقـال لـي أحدهم ألا تعلم إن هذه المطبوعات (مطبوعـات الجماعـة الإسـلامية) مجرمـة فـي قـانون الإرهـاب الجديـد، فـأجبته بأنني بحكم عملي الصحفي فإني أقرأ كل شئ، فتسائل : ولماذا أنت بالذات يرسلون لك هذه المطبوعات ؟ فقلـت لــه : ومــا أدراك أننــي فقــط ؟ فأنــا اعتقــد أن معظــم الصحفيين ستجد لديهم مثل الذي عندي فكل صحفي لديه أرشيف خاص به، ومن يعمل في مجال الصـحافة لابـد أن يتابع مـا يحـدث فـي بلـده سـواء مـن تيـارات إسـلامية أو غيرها وأنـا لميـولي الإسـلامية ترسـل لـي هـذه الأشـياء.. وإحقاقا للحق فإنني لم أتعـرض لأي سـوء، إلا أننـي كنـت معصــوب العينيــن وتطرقــت المناقشــةإلى السياســة المصرية داخليا وخارجياً.

في نهاية الجلسة قال لي أحدهم : نحن مضطرون الآن نحيلك إلى النيابة ونتمنى أن يطلق سراحك، وأخرجوني لأعود إلى الحجز وهو عبارة عن غرفة خشبية مظلمة رأيت فيها بعض المقبوض عليهم من محطات السكك الحديدية والشوارع وكلهم من الشباب الإسلامي ورأيت بينهم مواطناً جاء من أسوان حاول مقابلة رئيس الجمهورية في جامعة القاهرة أثناء انعقاد مؤتمر الحزب الوطني لتقديم شكوى خاصة به ففوجئ بالمباحث التي كانت تملأ المكان يقتادونه إلى أمن الدولة.

تهم ساذجة :

قضيت ليلتي حتى الصباح وتم عرضي على نيابة أمن الدولة بتهمة حيازة منشورات تحض على كراهية نظام الحكم وتوزيعها باليد..

فقلت لوكيل النيابة : إنني صحفي بجريدة الشعب، ورئيس تحرير جريدة صوت الشعب، وأعبر عن رأيي بحرية تامة، وما أكتبه يقرأه مئات الألوف، ومن السذاجة أن أتهم بأنني أوزع منشورات.. لكن النيابة أمرت بحبسي 15 يوماً، وتم ترحيلي إلى سجن استقبال طرة ([2]) حيث سجنوني في زنزانة انفرادية بمجرد دخولي صدمت.. يا إلهي ما هذه الزنزانة؟ إنها قبر.. نعم قبر.. الزنزانة مساحتها 1.5متر×3متر وبها دورة مياه، لا توجد بها فتحات للتهوية، يوجد شباك بأعلى الزنزانة مسدود بالخرسانة المسلحة، وأخبرني المعتقلون أن محمد عوض ([3]) مأمور السجن السابق - هو الذي سده ليمنع الهواء

---

2 تم إنشاء هذا السجن بمعونة أمريكية وتم تخصيصه من أول يوم لاستقبال المعتقلين بموجب قرارت التحفظ التي أصدرها السادات في سبتمبر عام 1981 م والتي عجلت بقتله . وبعد ذلك استخدم السجن كمسلخ لتعذيب الشباب المسلم في أعقاب اغتيال السادات حيث قتل فيه تحت التعذيب العديد من الشباب ومازال يستخدم حتى اليوم كمعتقل رهيب خاصة لأبناء الجماعة الإسلامية حيث يشكلون 95 % من عدد المعتقلين في السجن، والبالغ عددهم حوالي 1500 معتقل .

3 تعرض العقيد محمد عوض لمحاولة اغتيال أصيب على أثرها بإصابات بليغة وذلك في شهر يونية الماضي حيث أبعد من الشرطة، ويعتقد على نطاق واسع أن وراء محاولة اغتياله مجموعة من الشباب المسلم الذين أرادوا القصاص منه نظراً لإجرامه وتاريخه الأسود في حق الشباب المسلم في السجون منذ عام 1981م وحتى تاريخ محاولة اغتياله.

والشمس والضوء عن المعتقلين، والزنزانة مظلمة و الحصول على المياه عملية صعبة جداً وينبغي عليك أن تكون من هواة تسلق الجبال والمرتفعات، فلا يوجد داخل الزنزانة حنفية سوى محبس في أعلى السقف، إذا أردت ماء كان عليَّ أن أتسلق الحائط الذي يفصل بين الزنزانة ودورة المياه، والذي يبلغ ارتفاعه ثلاثة أمتار.

ونظراً لقلة التهوية داخل الزنزانة فقد انتشرت جميع أنواع الحشرات بالإضافة إلى الطفح المستمر للمجاري، وتشبع جو الزنزانة بالبخار يصيبك بالغثيان.. وهذه القبور تطوي بين جدرانها المظلمة عشرات الأحياء جاءوا من مناطق شتى لا لشيء إلا أنهم يقولون ربنا الله.. مكثت في هذه الزنزانة عدة أيام..

إهدار الآدمية :

وفي يوم الاثنين 27يوليو استدعوني وأوهموني بأن محامياً جاء لزيارتي فخرجت ولم يدر بخلدي ما يدبر لي، أجلسوني في غرفة قريبة من البوابة وأغلقوا بابها ووضعوا حراسة على الباب - كان هذا في حوالي الثانية ظهراً - طال انتظاري وبدأت أشعر بالقلق، أردت أن أستكشف الأمر فافتعلت مشكلة مع الحراس، وخرجت أنظر عسى أن أجد شيئاً، كان السجن خالياً من الزائرين، أدخلوني بسرعة وأغلقوا عليَّ الباب.. شعرت أن هناك أمراً ما يدبر لي في الخفاء، لم يطل انتظاري كثيراً وإذا بالباب يفتح بقوة ويقتحم الغرفة حوالي 15شخصاً يهجمون نحوي.. أحدهم يمسك في يده القيد الحديدي (الكلابش)وآخر شاهر في وجهي قطعة قماش لتعصب عيني ([4]) رأيت في عيونهم الشر.. طلبت منهم أن

---

4 هذه هي الطريقة التي يتم بها اختطاف الأخوة المعتقلين من السجن إلى الإدارة العامة لمباحث أمن الدولة بلاظوغلي، حيث يتم هناك استجواب المعتقلين وتعذيبهم للحصول على الاعترافات، وتتم هذه العملية بدون تسجيل الاختطاف في السجلات الرسمية وتكتفي إدارة السجن بالحصول على خطاب بالإفراج عن المعتقل من أمن الدولة ولا يتم تسجيل خطاب الإفراج ولكن تحتفظ به إدارة السجن كضمان لها في حالة موت المعتقل تحت التعذيب يتم تسجيله على أساس أنه أفرج عنه، وفي حالة إعادة المعتقل إلى السجن تعيد إدارة السجن الخطاب لهم مرة أخرى، هذه الخطة تهدف إلى إفشال أي محاولة لإثبات التعذيب حيث سيصعب على المعتقل إثبات أنه أختطف ونقل إلى إدارة المباحث بينما هو رسمياً ما زال مسجلاً أنه في السجن .

يسمحوا لي بأن أرتدي ملابسي وأذهب معهم صرخوا في وجهي (ستأتي معنا الآن) وهجموا عليّ حاولت المقاومة ولكن ماذا تجدي شجاعة مع كثرة عاتية ؟! وأسفرت هذه المعركة غير المتكافئة عن تمزيق جلبابي ووضع الكلابش في يدي خلف ظهري وتعصيب عيني وبعض اللكمات.. اقتادوني إلى غرفة أخرى ودخل عليّ أحدهم ووجه لي بعض الشتائم ولكمني بقبضة يده في ظهري.

بدأت أشعر أن القيد الحديدي يغوص في يدي فهو نوع حديث أمريكي الصنع يختلف عن الكلبشات التي نعرفها، فمع كل حركة لليد يضيق أكثر مثل السوستة.. صرخت فيهم وطلبت منهم أن يفتحوا القيد درجة واحدة ولكن دون جدوى.

ساقوني أمامهم كما تساق الخراف إلى خارج السجن ووضعوني في سيارة ملاكي ([5]) وغطوني بجلبابي الممزق، وفي هذه الأثناء انقطعت عن الدنيا تماماً، وبدأت أشعر أنني ذاهب إلى بيت الجلادين، مقر مباحث أمن الدولة، وكم هو إحساس مخيف أن ترى نفسك مقيد الحركة تماماً وفاقد الرؤية وممزق الثياب ولا أحد يعلم عنك شيئاً ولا حول ولا قوة إلا بالله كانت الدقائق تمر كأنها سنوات، أخيراً توقفت السيارة ساقوني أمامهم وصعدت سلالم وأوقفوني أمام أحد المكاتب.. فكوا القيد الحديدي، وفي هذه اللحظة لم أشعر بيدي اليسرى فقد تورمت.. وبعد دقائق أدخلوني إلى غرفة كنت أرتدي بنطلوناً وفانلة وكأنني من عتاة المجرمين، أو أحد قيادات المافيا.. وبدأ التحقيق شعرت بأن الغرفة بها عدد كبير من المحققين.. لم أرى أحداً منهم.. قال لي أحدهم : احكي قصة حياتك وتحدث بصراحة بالذوق ولا تضطرنا لأساليب أخرى أنت تعرفها..

فقلت له : اسألني وأنا أجيبك.. فصاح قائلاً : نحن نعرف عنك كل شيء ولن نسألك وإنما سنتركك تتحدث ونحن نسمع لك، فقص علينا كيف بدأت تلتزم ؟ وما نشاطك داخل الجامعة ؟

بدأت أروي لهم فليس لدي ما أخفيه، سألوني عن أفراد الجماعة الإسلامية الذين أعرفهم، أو الذين يترددون على الجريدة، والذين يأتون بأخبار أو مقالات، والمحامين الإسلاميين الذين أعرفهم.. فأخبرتهم أني لا أعرف أحداً..

---

5 تستخدم مباحث أمن الدولة أنواع عديدة من السيارات لنقل المعتقلين المختطفين من السجون مثل السيارات الخاصة (الملاكي) وسيارات الإسعاف وسيارات نقل الموتى وغير ذلك.

وإذا كان هناك من يأتي بأخبار فإنه لا يذكر أسمه للأسباب الأمنية.

ولكن يبدو أن إجابتي لم تعجبهم.. سألوني عن المطبوعات التي وجدوها في منزلي فأخبرتهم أنها وصلتني بالبريد وهي أوراق عادية وموجودة لدى معظم الصحفيين.

كرروا هذه الأسئلة عدة مرات ثم أخرجوني لبعض الوقت بعدها أدخلوني مرة أخرى، وسألوني نفس الأسئلة واستمر التحقيق عدة مرات بعدها صرخ أحدهم في وجهي : (أنت مش نافع معاك الذوق وساجعلك تتكلم) وأخرجوني ثم وضعوا القيود في يدي من الخلف وأدخلوني.

فصل من التعذيب :

وبدأ معي ما كنت أسمع عنه وأكتبه نقلاً عن الآخرين بدأ فصل من فصول التعذيب الهمجي، أمسك أحدهم بلحيتي وصرخ في وجهي، كان صوته غليظاً كأنه أحد القادمين من قعر التاريخ، وبدأ يصعقني بالكهرباء في رقبتي وفي صدري.. لم أر شكل الآلة التي يستخدمها إلا أنها تصدر فرقعات مثل المدفع الرشاش بدأ جسدي ينتفض بشدة.. صرخت كانت صرخاتي عالية، كنت أصرخ من أعماقي أصبت بحالة هستيرية، ومع كل صعقة تخرج مني صرخة مدوية تزلزل أركان المكان، لم أكن أعرف من قبل أن هناك آدميين بهذه القسوة والطغيان، لا أستطيع أن أعبر عن مدى بشاعة الإحساس في تلك اللحظات؛ فقد شعرت أنني لست إنساناً ولا حتى حيواناً.. وحوش كاسرة جاءوا من عالم غير عالمنا يستأسدون على أسير عاجز عن المقاومة.

أصعب شيء على الإنسان أن يرى نفسه عاجزاً عن الدفاع عن نفسه أمام زبانية وطواغيت باعوا أنفسهم للشيطان، وكم تمنيت في تلك اللحظات أن أموت على أيدي هؤلاء الجلادين المجرمين.

كنت في ذهول مما يحدث فأنا لم أرتكب جرماً ولم أقترف إثماً، ولكن كان عزائي الوحيد أنني أقول ربي الله، شعرت بأن الدنيا تدور بي، وحقيقة لم أجد مبرراً لما يحدث ولا أعرف اتهاماً محدداً، قلت لهم : ليس لدي شيء وما عندي قلته لكم فلماذا تعذبونني ؟ فصرخ فيَّ هذا الطاغية الذي يصعقني، صاح بصوته الأجش قائلاً : (لكي تنجّي نفسك من هذا العذاب ليس أمامك إلا حل واحد، لابد أن تنكسر، ودعك مما أنت فيه وانظر إلى مستقبلك.. أما إذا كنت مصراً على ما أنت عليه فنحن

على استعداد لئلا ندعك تبيت أسبوعاً واحداً في بيتك ونحن قادرون على أن نلفق لك قضية، ونعد لك محضر تحريات (ما يخرش المية) وأنت عارف أن قانون الإرهاب الجديد أقل عقوبة فيه 5 سنوات وسنتركك تفكر).

وتوقف التعذيب وأخرجوني من الغرفة، كنت أقف على قدمي بصعوبة فجلست على الأرض أسترد أنفاسي لمدة ربع ساعة تقريباً، بعدها أدخلوني مرة ثانية وسألوني نفس الأسئلة.

في اللحظات التي كنت أجلس فيها خارج الغرفة كنت أشعر بأن هناك محتجزين آخرين لم يحقق معهم فقد كانوا متفرغين لي وحدي، وما استطعت أن أسمعه تألم أحد المعتقلين، وهو يطلب منهم أن يقف بجوار الشباك ليستنشق بعض الهواء.

أستمر التحقيق معي حتى الثانية صباحاً، ثم ساقوني أمامهم في الطرقات ومن يمسك بي يأمرني بأن أطأطيء رأسي ليوهمني بأنني أسير داخل أنفاق ،ثم وضعوني في عربة انطلقت بي وأعادتني ([6]) إلى سجن الاستقبال مرة أخرى، كل هذا وأنا مازلت معصوب العينين لم أر أحداً منذ خرجت منذ أذان العصر حتى عودتي مرة أخرى في الثالثة صباحاً.

عودة إلى السجن

وصلت إلى السجن منهك القوى تماماً.. ألقوا بي في زنزانة مظلمة ارتميت ولم أشعر بنفسي إلا بالباب يفتح عليَّ في العاشرة من صباح اليوم التالي ومكثت باقي أيامي في هذه الزنزانة لعدة أيام. حدث أن أصبت بمغص كلوي حاد قبل انتهاء فترة الحبس الاحتياطي الأولى حيث أعالج من التهاب في الكلى، ونظراً لعدم تناول العلاج طوال هذه المدة ولسوء جو الزنزانة تدهورت حالتي؛ فأتوا بطبيب السجن الذي أمر بإخراجي

---

6 عادة ما يقضي المعتقلون أياماً طويلة في مبنى مباحث أمن الدولة مقيدي الأيدي إلى الخلف ومعصوبي الأعين، حيث يلقون على الأرض كالذبائح ولا يسمح لهم بدورة المياه إلا مرة في اليوم حيث يفك القيد داخل دورة المياه، ولا يسمح للمعتقل برفع العصابة التي على عينيه، ويصلي المعتقلون وعيونهم معصوبة وأيديهم موثقة يقفون بين يدي الله عز وجل وهم على هذه الحالة بينما يسب دين الله ويستهزأ به جهاراً نهاراً في حلقات التعذيب، وفي حالة الصحفي عامر فقد تم إعادته بسرعة خشية أن يسأل عنه أحد من المحامين أو من نقابة الصحفيين فيفتضح أمرهم فأعادوه قبل أن يطلع عليهم نهار اليوم التالي ..

من هذه المقبرة، وتسكيني في الدور الثاني حيث الزنازين صحية نوعاً ما.. وأمر بشراء الدواء من الخارج، إلا أنني علمت أن مأمور السجن رفض هذا وورد إلى علمي أن هناك أوامر من مباحث أمن الدولة بتسكيني انفراديا.. عرضت يدي اليسرى على طبيب السجن لتشخيص ما أصابها فكان التشخيص : تهتك في أعصاب الأطراف نتج عنها فقدان الإحساس في ظاهر الكف وأعطاني بعض الفيتامينات، وما زالت يدي حتى الآن لم تشف بعد وإن كانت قد تحسنت كثيراً بعد العلاج الذي تابعه الدكتور (نبيل زاهر) ([7]) المعتقل حالياً بالسجن.

بعد انتهاء مدة الحبس الأولى تم عرضي على النيابة التي أثبتت الإصابات وأحالتني إلى الطبيب الشرعي وأمرت في نفس الوقت باستمرار حبسي 15 يوماً أخرى. وفي هذه الأثناء كانت الضغوط التي مارسها الأستاذ (مكرم محمد أحمد) نقيب الصحفيين تؤتي ثمارها، وكذلك الجهود التي بذلها حزب العمل وخاصة الأب الفاضل الأستاذ (إبراهيم شكري) وتضامن الزملاء الصحفيين.. كل هذا أدى إلى تحسين المعاملة داخل السجن؛ فوافقوا على نقلي من المقبرة إلى الدور الثاني حيث الزنازين الجماعية لأقضي باقي أيامي مع المعتقلين.

حكاية مصلحة السجون :

فاجأني ما نشر على لسان مدير مصلحة السجون من أنني لم أتعرض للتعذيب في السجن، وأن هناك إقرار بخط يدي يثبت ذلك !! فوجئت لأن هذا الكلام غير دقيق.

فالحقيقة أن الأستاذ (علاء عامر) المحامي تقدم ببلاغ للنائب العام ضد وزير الداخلية ومصلحة السجون لإضطهادي داخل السجن وحبسي في زنزانة انفرادية غير آدمية، وكان من المفترض أن يرسل النائب العام عضوا من النيابة إلى السجن للتحقيق في هذه الاتهامات.. إلا أن ما حدث أن النائب العام أحال البلاغ إلى مصلحة السجون، فتم استدعائي إلى إدارة السجن لمقابلة العقيد (سامي عبد اللطيف) مفتش مباحث المصلحة والمقدم (علاء الدين صالح) رئيس مباحث المصلحة وأخبراني أنهما جاءا للتحقيق في البلاغ المقدم من الأستاذ (علاء عامر).

ففاجأني هذا الإجراء؛ إذ كيف يكون الخصم هو الحكم؛ فإدارة السجن ومصلحة السجون ومباحث أمن الدولة ووزير الداخلية كلهم خصوم بالنسبة لي؛ لأنهم جهة

---

7 من أبناء الجماعة الإسلامية .

واحدة.. فكيف يحقق معي مسئول من المصلحة وأنا سجين لديهم ؟!!

وخاصة أن معظم المسئولين في مصلحة السجون كانوا ضباطاً في مباحث أمن الدولة، كما أخبرني بذلك المقدم (حلمي هاشم) المعتقل حالياً بسجن الاستقبال لانتمائه الإسلامي، وقد كان يشغل منصب نائب مأمور سجن أبو زعبل، ثم رئيس لجنة العلاقات الإنسانية بمصلحة السجون لضمان السيطرة الكاملة على السجون.

ولا أنكر أن العقيد (سامي عبد اللطيف) والمقدم (علاء صالح) أبديا استعدادهما لتذليل كافة العقبات وتلبية جميع طلباتي، وقالا لي أن ما يسألاني عنه هو : هل هناك مشاكل مع إدارة السجن ؟ فقط ولا صلة لهما بما حدث في أمن الدولة !!

وعندما وصلنا إلى ما حدث ليدي اليسرى داخل السجن قالا: إن التحقيق قد يتوسع ليشمل كل من في السجن، وكذلك مباحث أمن الدولة ونحن نقترح أن تكتب عن إصابتك أنها نتجت عن المقاومة حتى نغلق المحضر، فقلت لهم اكتبا ما تريدان فأنا أعلم أن مثل هذا التحقيق لا يعتد به لما به من إكراه غير مباشر، ولولا أن رئيس المصلحة ورط نفسه وتكلم في هذه الموضوع ما كنت تناولته.

وفي النهاية تبقى كلمة.. إذا كان الإفراج عني تم بعد ضغوط فإن هناك الآلاف داخل السجون لا يجدون من يدافع عنهم،وإذا كنت قد تعرضت لبعض التعذيب ولم أفعل شيئاً فما بالكم بمن يتهم بأنه يدعوا الناس أو يخطب في المساجد وغير ذلك من الاتهامات ؟

فعلى الحكومة أن تعي أن الإرهاب المنظم الذي تمارسه لن يوقف قدر الله وعليهم أن ينظروا إلى الحكومات المستبدة الظالمة التي تتساقط في كل مكان وإن لم يفيقوا ويفتحوا الأبواب ويطلقون الحريات فعليهم أن ينتظروا الطوفان. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الحلقة الثانية [8]
شاهدت حقائق أغرب من الخيال في زنازين سجن الاستقبال

من يحكموننا يحاربون الشباب الإسلامي على أنهم عصابات أو قطاع طرق، ولا يريدون أن يقتنعوا أو يفهموا أنهم يواجهون تياراً جارفاً يمثل شعباً بأسره يتوق إلى الإسلام ويتمنى أن يحكم بالقرآن.

عشرات السنوات والشباب المسلم يتعرض لحرب إبادة وإرهاب منظم من حكم فقد شرعيته، جثم على صدورنا، وكتم أنفاسنا بالقهر والبطش، إلا أن الحركة الإسلامية تزداد قوة يوما بعد يوم. حكامنا استخدموا كل وسائل التكنولوجيا الحديثة للقضاء على هؤلاء الشباب دون جدوى اعتقلوهم عذبوهم فصلوهم من الجامعات والوظائف ،شردوهم قتلوهم بالرصاص في المساجد والطرقات، اعتقلوا وعذبوا ذويهم من شيوخ وأطفال ونساء. استخدموا كل أجهزة الدولة للفتك بهم، استخدموا جهاز الشرطة الذي وجد أصلاً لخدمة الشعب ،فإذا بهم يسحقون به الشعب، أصبح الإنسان في مصر ليس له حقوق وصار أرخص من الدواب فقد انتهكت آدميته وأهدرت كرامته وديست إنسانيته تحت أقدام الجلادين وأصبحت السجون والمعتقلات وأقسام الشرطة هي المكان الذي يُلقى فيه المعارضون، ولا يوجد قانون يحمي الناس من طواغيت الأرض.

وشاء الله أن يعتقلني أهل الحكم في مصر كي أعيش 30 يوماً داخل سجن استقبال طره؛ كي أرى بعيني وأسمع بأذني وألتقي بالمئات من الشباب الذين

---

8 صحيفة الشعب المصرية عدد (668) 29 صفر 1413هـ / 28 أغسطس 1992م

يعيشون في عالم غير عالمنا، ويحكمون بقانون الغاب حيث لا اعتبار لقضاء ولا احترام لقانون، إن ما يحدث هناك في مقابر الأحياء يحير العقول، ويهز الوجدان، ففي السجون الآلاف من الشباب المسلم يتعرضون للموت البطيء جروحهم ما زالت تنزف دماء، ظهورهم ممزقة، ولا أبالغ إذا قلت إنها بقايا أجساد بشرية إلا أنهم يحملون بين ضلوعهم قلوباً راسخة كالجبال لا تتزلزل.

هؤلاء الشباب اعتقلوا لا لجرم ارتكبوه ولا لإثم اقترفته أيديهم إلا أنهم يقولون ربنا الله ويسعون للتمكين لدين الله. وسجن استقبال طره يتكون من عنبرين (أ) و(ب) ويتراوح عدد المعتقلين بين 1000 و 1500، والعنبر يتكون من 4 طوابق، الطابق الأول به الزنازين الانفرادية، وكل عنبر به 60 زنزانة انفرادية، باقي الطوابق زنازين جماعية بواقع 30 زنزانة في كل طابق، وبكل عنبر بعض الجنائيين (9) المحكوم عليهم في قضايا عسكرية. والثلاثون يوماً التي قضيتها في السجن انقسمت إلى فترتين (مقبرة انفرادية) تحدثت عنها الجمعة الماضية، و 15 يوماً في زنزانة جماعية بالدور الثاني، وهذه الزنزانة تبلغ مساحتها خمسة أمتار في خمسة أمتار يعيش بها ما بين 10 إلى 12معتقلاً، وبداخل الزنزانة دورة مياه وحنفية، ونظراً لانقطاع المياه بصفة مستمرة فإن المعتقلين يخزنونه في جراكن وزجاجات وأطباق بلاستيك.. وطعام السجن رديء جداً، وجبة واحدة كل يوم عبارة عن فول أو عدس وأحياناً أرز، الفول غير مطهي، غالباً لا يصلح للاستهلاك الآدمي، لذا فإن المعتقلين يعتمدون على الأطعمة التي تأتي من الخارج مع ذويهم.

ومما أحزنني وآلمني أن زنازين المعتقلين الإسلاميين تفتح للفسحة لمدة (3) ثلاث ساعات فقط في اليوم طبقاً لأوامر مصلحة السجون، فيتم فتح نصف العنبر من التاسعة صباحاً حتى الثانية عشرة، والنصف الثاني من الثانية عشرة حتى الثالثة، في حين أن الجنائيين تفتح عليهم الزنازين من السابعة صباحاً حتى منتصف الليل.. إنه حقاً وضع مؤلم أن ترى من أعتقل من

9 يعمل هؤلاء المساجين في أعمال السجن المختلفة في النظافة والمطبخ والمخازن والورش، ولكن تبقى مهمتهم الأولى هي التجسس على كل حركة وسكنة يقوم بها المعتقلون وذلك تحت ضغط إدارة السجن التي تستطيع الإفراج عن السجين بعد قضاء نصف مدة العقوبة، أو إبقائه لاتمام عقوبته، وخوفاً من بطش الإدارة، مما يضطرهم للعمل مع مباحث السجن بالرغم من تأثرهم بدعوة الشباب المسلم في السجن .

أجل رأيه ودينه وعقيدته مضيقاً عليه، بينما من حبس مـن أجل دنيا وهوى يمرح كيفما شاء.

اعتقال قزم :

كنت في فترات الفسحة أتجول داخل العنبر وأتنقل بين الزنازين، أنه حقاً عـالم غريـب.. غريـب.. مـن يـدخل السجن يشعر أن دولتنـا هـذه تعيـش فـي رعـب، فـداخل السجن ترى شيوخاً وصبية صغار وعجزة ومرضـى، كلهـم معتقلون بأمر وزير الداخلية !! في السجن حالات صارخة جعلتني أشعر أنني في سجون العصور الوسطى فبينما أنا أسير ذات مرة داخل العنبر فوجئت بقـزم قصـير طـوله (80) سم به عجز في ساقيه، يسير بصعوبة يحمل في يده مصحفاً، حقيقةً ذهلت عندما رأيته، فطريقـة مشيته تؤكـد أنه لا يسـتطيع أن يركـب أتوبيسـاً أو يجـري مثلاً. اقـتربت منه تجـاذبت معـه أطـراف الحـديث أسـمه " رأفـت عبـد المنعم " ([10]) مـن قريـة النواصـر بإسـنا - محافظـة قنـا - يقول " رأفت " : إنني معتقل منذ 5 شهور فـوجئت بقـوة مـن مبـاحث أمـن الدولـة يقتحمـون المنـزل أثنـاء إفطـار المغرب في شهر رمضان واقتادوني إلى فرق الأمن بقنـا، ثم أتوا بي إلى سجن الاستقبال.. لم تستدعني نيابـة ولـم يحقـق معـي، قـدم لـي المحـامي تظلمـا، وأفرجـت عنـي المحكمة.. فرحلوني إلى فرق الأمن بقنا، وأعـادوني مـرة أخرى بقرار إعتقال جديد، جريمتي أنني أصلي مع الأخـوة ([11]) في المسجد وأحضر معهم الدروس واللقاءات، وعـن جو السجن يقول رأفت : في البداية كنت أشعر بغربة أما الآن فإنني تأقلمت علـى السـجن، وأتممـت حفـظ سـبعة أجزاء من القـرآن، وبعـض الأخـوة العلمـاء يشـرحون لـي أمور كثيرة كنت أجهلها، وحصيلتي العلمية الآن لابأس بها.

كان من الواضح أن معنويات " رأفت " مرتفعة جـداً وكان على وجهه ابتسامة لا تفارقه ،وكـان دائـم الجلـوس مع كبار السن يخفف عنهم..

الإبادة بطرق شيطانية :

داخل السجن عرفـت مـدى احتقـار حكومـة الحـزب الوطني للإنسان كإنسان عنـدما التقيـت مـع (سـيد كمـال جمعـة) سـكرتير مدرسـة السـراية الإعداديـة بسـمالوط.. (سـيد) هـذا كـان يعالـج فـي مستشـفى مطـاي للحميـات لمرضه بالالتهاب الكبدي الوبائي، وهو مـرض معـد. ألقـوا

---

10 من أبناء الجماعة الإسلامية.

11 أخوة الجماعة الإسلامية ..

القبض عليه داخل المستشفى، وأتوا به إلى السجن كي يموت بمرضه وينشر المرض بين المعتقلين.

هل رأيتم حقداً وغلاً على الشباب الإسلامي أكثر من هذا ؟!!

هل رأيتم بشراً بهذه القسوة ؟ هل رأيتم استخفافا بالإنسان إلى هذه الدرجة ؟

سأترك سيد يحكي عن مأساته دون تدخل مني.

يقول سيد كنت محتجزاً بالمستشفى وفوجئت بوضع حراسة علي لمدة يومين ثم انتزعوني من فراشي وأوهموني بأنني ذاهب إلى مستشفى القصر العيني بالقاهرة.. فوجئت بوضعي في عربة ترحيلات أنزلتني أمام سجن الاستقبال.

أنا لست متهماً في قضية ولست مطلوباً من النيابة ولم أعرف حتى الآن لماذا أنا هنا.. تقدمت لإدارة السجن لتحويلي إلى مستشفى لخطورة حالتي فجاءني الرد بعد أيام وذهبوا بي إلى القصر العيني. فأمر الأطباء بإبداعي مستشفى الحميات بحلوان فأعادوني إلى السجن مرة أخرى، وبعد أيام رحلوني إلى مستشفى حلوان حيث رأيت العجب العجاب. كان الضابط الذي يتولى حراستي معدوم الضمير والإنسانية كان كل يوم الساعة الثانية بعد الظهر يربطني في السرير بالكلابش ثم يغلق عليَّ باب الغرفة المعدني بالمفتاح ويذهب إلى بيته. كان الأطباء في قمة الغضب. فشلوا في دخول الغرفة لعلاجي. رفض إعطاءهم المفتاح. كانوا ينتظرونه كل صباح عندما يتكرم ويفتح الباب. لك أن تتخيل كيف أقضي باقي اليوم بعد أن يذهب الضابط إلى منزله كي يستريح بينما أذوق أنا العذاب. دلني بالله عليك كيف أظل هذه الساعات وأنا مربوط في السرير ليت الأمر وقف عند هذا الحد فبعد 6 أيام أعادوني إلى السجن مرة أخرى.

يتوقف " سيد " لحظات ثم يواصل كلامه وهو في أشد التأثر إن ما يحزنني ليس أنا فإن قدر لي أن أموت فإنني راض بذالك، ولكن ما يؤلمني الخوف من انتشار هذا المرض بين الأخوة المعتقلين. وكم ندمت على أنني لم أنهش هذا الضابط بأسناني لكي أنقل له المرض حتى يشعر بما أشعر به ليعرف كيف يتعامل مع الإنسان أي إنسان.. ويضيف "سيد" إنني الآن أتناول طعامي وشرابي في أدوات خاصة بي وأتناول بعض الأدوية البسيطة. والحمد لله شاء الله غير ما أرادوا، فقد أخبرني كل من د." أحمد عبده " ([12]) ود."نبيل زهر" بأن حالتي تحسنت

12 د.أحمد عبده أمير الجماعة الإسلامية بمحافظة أسيوط.

ولا أجد ما أقوله غير : حسبي الله ونعم الوكيل، وهو المطلع على مكرهم والقادر على أن يزيل دولتهم..

معتقل غائب عن الوعي :

و" سيد " ؟ حالة واحدة من عشرات الحالات التي تؤلم كل صاحب قلب..

فخلال المدة التي قضيتها في الزنزانة الجماعية وسط المعتقلين رأيت الكثير والكثير ؛ فقد كان معي في الزنزانة 11 معتقلين من القاهرة والجيزة تتراوح مدد اعتقالهم بين عام وعامين.. أحدهم يدعى " سعد الدين النجدي " [13] من امبابة مريض بدرن في الغدد الليمفاوية في جميع جسده. في حالة نوم دائم وغياب عن الوعي. كان يتناول مضادات حيوية باستمرار، ونظراً لسوء التغذية داخل السجن فقد كان يعاني من ضعف وهزال، كان المعتقلون يحاولون بقدر الإمكان توفير وجبة بها لحوم يومياً من الزيارات ليقاوم بها المرض..

يقول" سعد الدين النجدي" الشهير بـ "سعد المأذون " : اعتقلت منذ عام، وكانت صحتي سيئة وظللت فترة طويلة بدون علاج وبعد شكاوي عديدة سمحوا لي بإجراء فحوصات في القصر العيني. ولكن الإجراءات بطيئة.

وفي إحدى المرات أحالوني إلى مستشفى ليمان طرة لإجراء عملية وأخذ عينة من رقبتي.. ومن الأمور الغريبة أنني عندما ذهبت إلى هناك حبسوني في زنزانة بعنبر التجربة [14] لمدة 24 ساعة بدون أي سبب وهذه الزنزانة لا يوجد بها أي فتحات للتهوية إلا فتحة صغيرة في باب الزنزانة لتناول الطعام.. في المستشفى تركوني على سرير بدون مرتبة. على الحديد مكثت بالمستشفى طوال فترة العملية بدون طعام إلا ما كان يعطيه لي بعض الجنائيين وفي المستشفى لا علاج ولا رعاية.

ويشير " سعد " إلى فترة الاعتقال لا تؤرقه ويقول : إن هذا قدر الله ولكن ما يزعجني ويجعل الدم يغلي في عروقي أن يعذبوا أسرتي معي. فأنا متزوج ولي طفل وطفلة.. انتظر زيارتهم بلهفة وفوجئت في الزيارة الأخيرة بابنتي "هاجر" (عامين) مصابة بجرح غائر في وجهها نتيجة اعتداء ضابط متهور على الأهالي خارج

---

13 من أبناء الجماعة الإسلامية.

14 عنبر التجربة : ذلك العنبر الرهيب الذي بناه الإنجليز ليعد لعتاة المجرمين في مصر، اصبح منذ عام 1981م مخصصاً للشباب المسلم يسام فيه سوء العذاب.

السجن؛ ضـرب نسـاء وأطفـالاً وشـيوخاً دون مراعـاة لأي دين أو عرف تقاليد.

معتقل مدى الحياة !! :

وداخل السـجن التقيـت بالمهنـدس "محمـد جمـال" أحد قيادات الجماعة الإسلامية بالمنيا، معتقل منـذ عـامين ونصف مصاب بروماتيزم في القلـب، وذبحـة صـدرية مـن جراء التعذيب، وحكايته غريبة جداً؛ فهو معتقل الآن بـدون محاكمة وبـدون قـرار اعتقـال ! حصـل علـى العديـد مـن أحكام الإفـراج مـن القضـاء إلا أن وزيـر الداخليـة يرفـض احترام أحكام القضـاء ومـا يتـم : أنهـم يرحلـونه فـي كـل إفراج إلى محافظات بعيدة غير محافظتة ويذوق الـويلات في أقسام الشـرطة (كعـب دايـر) ليمكـث مـع الجنـائيين واللصوص؛ الأمر الذي اضـطره أن يطلـب مـن المحـامين أن يتوقفوا عن تقديم تظلمات للقضاء حـتى لا يفـرج عنـه ويتعرض (للبهدلة) بعد تدهور صـحته وهـو مـودع الآن فـي السجن.. معتقل مدى الحياة.

يـروي "محمـد جمـال" قصـته الغريبـة الـتي تجعلنـا نخجل من أنفسنا، كيف نهنا بطعام ونستلذ بشـراب بينمـا هنـاك الآدميـة تذبـح علـى مـرأى ومسـمع مـن القاصـي والداني.

يقـول "محمـد جمـال" : اعتقلـوني فـي عـام 89.. تعرضت لكل أنواع التعذيب مـن تعليـق وصـعق بالكهربـاء وجلد بالسياط وفي إحدى ليالي الشتاء القـارس جردونـي من ملابسي تماماً، ثم فاجأوني بسكب ميـاه مثلجـة علـى صدري فأصبت بأزمة عصبية أصبت بعدها بروماتيزم فـي القلب وذبحة صدرية..

مكثت حوالي 6 أشهر ثـم خرجـت لـم أمكـث كـثيراً في الخارج اعتقلوني بعد ذلك، ومـازلت حـتى الآن داخـل السجن منذ ثلاثين شهراً. وطوال هذه المدة حصلت علـى أكثر من 13 حكمـاً بـالإفراج النهـائي لكـن وزيـر الداخليـة يرفض.. واستعملوا معي نظام التغريب وهـو ترحيلـي مـع كل حكم إفراج إلـى محافظـة غيـر محـافظتي لعـدة أيـام وإصدار قـرار باعتقـال جديـد.. فتـم ترحيلـي ثلاث مـرات لسـجن قـوات أمـن العـزب بـالفيوم، وثلاث مـرات لبنـي سويف وأخيراً إلى البحيـرة.. وعقـب أحـد أحكـام الإفـراج رحلوني إلى سجن ليمان طرة وسجنوني في عنبر الموت شـهرا ونصـف.. وهـذا العنـبر يتكـون مـن زنـازين مـن الخرسانة المسـلحة الزنزانـة ليـس بهـا فتحـات للتهويـة.. درجة حرارتها مرتفعة جداً.. بها جميع أنواع الحشرات في الدنيا حتى النمل الطائر.. دورة المياه مصـدر رعـب دائـم

حيث تخرج فئران كبيرة وأحيانا تخرج الحيات السامة.. فهذا العنبر بني على حطام مبنى قديم.. خلال فترة تواجدي قتلت 3 حيات غير الفئران.. زنزانة كلها رعب، تحتاج إلى أن يزورها مسئولو حقوق الإنسان، فهذا العنبر رهيب.. رهيب.. وفي هذه الزنازين عدد كبير من الجنائيين الخطيرين والمريض منهم يموت بمرضه حيث لا علاج ولا يشعر بهم أحد. وعلمت أن عددا كبيرا من السجناء ماتوا فيه وهذا العنبر به سجناء منذ 5 سنوات. ويضيف المهندس " محمد جمال " : كان الإفراج بالنسبة لي بهدلة وتعذيبا، ولتدهور صحتي لم أعد أحتمل فطلبت من المحامين أن يتوقفوا عن تقديم تظلمات للقضاء حتى لا يفرج عني بشكل صوري فما قيمة أحكام البراءة في ظل حكم لا يحترم قانونا ولا قضاء.. وإنني سجين بقضاء الله وإذا قدر الله لي الخروج سأخرج.

معتقل متخلف عقليا !! :

وأثناء زيارتي لزنزانة أحد المعتقلين من بني سويف فوجئت بمعتقل متخلف عقلياً !! نعم متخلف عقلياً يدعى "رمضان".. حاولت معه الكلام لكن دون جدوى.. قال لي "علي سلامه" الموجود معه في الزنزانة والمعتقل منذ عام ونصف : إن "رمضان" اعتقل في أحداث العيد بمسجد "الشادر" التي نشرت الصحف عنها، وذكرت أننا أردنا صلاة العيد يوم الجمعة مع السعودية، والحقيقة غير ذلك حيث أن الصدامات بدأت في العاشرة عندما حاول الإخوة الصلاة في المسجد لاسترداده من وزارة الأوقاف، فأطلقت الشرطة الرصاص، وقتلت وأصابت العشرات والقوا القبض على 170 شخصاً من الشوارع بينهم "رمضان". وأضاف "علي سلامة" : إن "رمضان" أهون حالاً من معتقل آخر كان معنا وخرج منذ أيام!!

مع إخوان الشرقية :

توجهت لزيارة المعتقلين من إخوان الشرقية [15] والتقيت بالشيخ "عبد الرحمن الرصد" والأستاذ" سعد لاشين" وكم كانت دهشتي من اعتقال الشيخ "الرصد" الذي تجاوز عمره (74) عاما. ويعاني من التهاب في البروستاتة والجهاز البولي، ويتبول بشكل غير طبيعي عن طريق " قسطرة " فما هي الخطورة التي يشكلها مثل هذا الشيخ المسن الذي يتحرك بصعوبة بالغة؟!

أخبرني الشيخ " الرصد " انه يشعر بآلام فظيعة عندما تنقله عربة الترحيلات إلى المحكمة.. استكثروا عليه عربة إسعاف !! وقد لاحظت أن الشيخ " الرصد " مثال للصبر والعلم والرضا فعلى وجهه ترى سمت الصالحين، ورغم ظروفه الصحية إلا أن يقينه وثقته بالله راسخة ذكرتني بالمسلمين الأوائل الذين تحملوا الكثير من أجل هذا الدين.

وجلست مع الأستاذ " سعد لاشين" (69عاما) الذي أكد لي أن جريمتهم عرض فيلم فيديو عن البوسنة والهرسك بمقره الانتخابي، فاقتحم الأمن عليهم جميعاً واعتقلوا 40 شاباً.

يقول الأستاذ " سعد لاشين " إن السجن تحول إلى معسكر.. الحكومة أرادت أن ترهب الناس، ولكن الله

15 اهتزت مؤخراً العلاقة بين السلطة والإخوان المسلمين في مصر، حيث تعتقد أطراف عديدة في السلطة أن "الإخوان المسلمون" الذي قبلوا بالعمل من خلال مؤسسات الدولة ونبذ ما يسمى (بالعنف) وسمح لهم بالعمل في مقابل ذلك لتحييدهم مؤقتاً في المواجهة بين النظام والجماعة الإسلامية في مصر تعتقد هذه الأطراف أن الإخوان قد استثمروا هذه الأحداث وهذا التجاوب الواسع من قبل الشعب المصري مع الحركة الإسلامية .. استثمروه سياسياً في صورة النجاح في الفوز بمقاعد النقابات المهنية المختلفة والتي كان آخرها النقابة العامة للمحامين بمصر، مما أزعج النظام المصري خيار النظام توجيه بعض الضربات للإخوان في محاولة لتنبيههم لعدم تخطي الخط الأحمر الذي رسمه لهم، وإجبارهم على التراجع وعدم التقدم، ومن هذه المحاولات قضية ما يسمى "سلسبيل" والقبض على أربعين من إخوان لشرقية واتهامهم بعمل تنظيم، حيث كانوا يجتمعون لمشاهدة فيلم فيديو عن أحداث البوسنة والهرسك ولعل في ذلك عبرة يعتبر بها المبصرون، أن النظام في مصر لي يقبل في النهاية بأي شكل من أشكال الإسلام.. مهما زيّنا ونمقنا وجزأنا إسلامنا فلماذا إهدار الجهود والطاقات والطريق واضح ولا طريق سواه!!

أراد غير ذلك، فقد تعاطف معنا كل الناس، وبدلاً من أن نجلس مع الشباب ساعة أو ساعتين جلسنا معهم أياماً طويلة كانت كفيلة بتربيتهم على الإسلام.

حتى الشيوخ لم يرحموهم :

والسجن به الكثيرون من كبار السن الذين لم يرحمهم من يحكموننا بالتزوير وتزييف إرادة الشعب. فقد كان معي في الزنزانة شيخ عجوز (61) والد "عماد محمود" من "إمبابة ".فشلت مباحث أمن الدولة في القبض على أبنه فجاءوا به إلى السجن، وليت الأمر وقف عند هذا الحد، فقد لفقوا له قضية.

يقول عم" محمود" ذهبت إلى مسجد " سيد المرسلين " [16] لصلاة الفجر.. اقتحموا علينا المسجد ونحن بين يدي الله وأطلقوا الرصاص داخل المسجد وخارج المسجد. اقتادونا من داخل المسجد ولما عرفوا أنني والد "عماد " أحالوني إلى النيابة ،التي اتهمتني بمقاومة السلطات وحيازة المتفجرات.. يا سبحان الله أنا رايح أصلي والاّ رايح أحارب ؟!! مقاومة سلطات أيه ومتفجرات أيه ؟!!

ويضيف عم" محمود": ليت الأمر يقف عند هذا الحد، إنهم يقومون بحملات يومية على منازل الشباب الإسلامي بامبابة، ولأن الأبواب الحديدية للعمارات تعوقهم عن الاقتحام بسرعة فقد خلعوها كلها أخذوها.. باب بيتي خلعوه وأخذوه !! هل يوجد بلد في العالم يحدث فيه ما يحدث لنا ؟!! وحكاية عم "محمود "حكاية مكررة في كل مكان في مصر وهي دليل جديد يضاف إلى قائمة الاتهامات للذين يتولون أمرنا. ففي أي قانون في الدنيا يعاقب شخص بذنب غيره، فشخصية العقوبة مقررة في كل الأديان السماوية وكل القوانين الوضعية، إلا في مصر حيث يسود الباطل ويتحكم الطغيان. فإن سياسة العقاب الجماعي هي السائدة، فلا حرمة لامرأة ولا رأفة بشيخ عجوز ولا رحمة بطفل صغير، فالكل أمام الدولة مجرمون ،والكل أمام الدولة إرهابيون حتى أصبح الشعب كله في نظر من يحكموننا يستحق الإعدام فيا كل العقلاء في مصر.. الإنسانية تذبح أمام أعينكم وأن لم تقولوا لا فانتظروا الدور عليكم. وكل من يظن أنه بعيد عن بطش السلطة فعليه أن يعلم أنه إن سكت اليوم وأقر الظلم ورضي به فعليه أن ينتظر ليذوق من نفس الكأس غداً.

---

16 أحد مساجد الجماعة الإسلامية بإمبابة .

الحلقة الثالثة
عشرات المصابين بعاهات مستديمة وأمراض مزمنة من التعذيب

تحولت المعتقلات إلى مقابر للأحياء تطوي بين جدرانها المظلمة الآلاف من الشباب المسلم، بعضهم مر عليه العام، والعامان، بل والثلاثة أعوام في معتقله ولا أحد يشعر بهم، ولا أحد يسمع صرخاتهم وأنّاتهم، يسامون سوء العذاب على أيدي أناس لا قلوب لهم، يتلذذون بصرخات المعذبين ،أدمنوا منظر الدماء الحمراء وهي تنزف من الأجساد.. تطربهم صوت الكرابيج وهي تلهب الظهور.

ولأن من يحكموننا لا يريدون أن يصلحوا من أنفسهم ويحققوا مطالب الشعب، فإنهم اختاروا الطريق الصعب، طريق الصدام والمواجهة مع الشعب، كل الشعب، بالرصاص والاعتقال والتعذيب، وأصبح التعذيب سياسة النظام..

فكم من بريء قتل تحت رحى التعذيب الجنوني.. وكم من أمهات فقدن أبنائهن، وفلذات أكبادهن.

وكان من قدري أن أعيش في سجن استقبال طرة، لأرى ضحايا التعذيب وأدلي بشهادتي عسى أن تكون بلاغاً للجهات المعنية في مواجهة الصمت الذي يريدون أن يفرضوه علينا، وعسى أن يجد هؤلاء الضحايا صاحب دعوة تخفف عنهم وتفرج كربهم.

حطام بشرية :

كنت أسمع على فترات متفاوتة من الليل والنهار طرقات على الجدران، شخص ما يضرب الجدران بيديه.. ظللت أياماً لا أعرف صاحب هذه الطرقات..

وفي أحد الأيام كنت أجلس مع أحد المعتقلين أتبادل معه الحديث، وبينما تركته لحظات فإذا به بشكل لا شعوري يضرب بقبضة يده جدران الزنزانة، فتأكدت أنه صاحب الطرقات التي كنت أسمعها.. شعرت أن بداخله شيئاً ما.. فتصرفاته تدل على أنه يعيش في حالة قلق دائم..

قابلته عدة مرات ولم أطلب منه أن يحكي شيئاً.. أردت أن أشعره بالاطمئنان.. وبالفعل بدأ يفتح لي قلبه ،وبدأ يروي لي حقيقة الصراع النفسي الذي يعيش فيه.

أسمه " حسين القلعاوي " من القاهرة خريج المعهد الفني بالمطرية.. قبض عليه في أواخر عام 88 في أحداث عين شمس التي قتل فيها وأصيب العشرات برصاص الشرطة أثناء اقتحام مسجد آدم ([17]). أصيب

---

17 اعتادت الجماعة الإسلامية في منطقة عين شمس عمل لقاءات داخل مساجدها وكان لقاء الجمعة بعد المغرب من كل أسبوع لفاءً معروفاً ويتوافد إليه أبناء الجماعة من كل أنحاء القاهرة وأهالي منطقة عين شمس .. وفي غرة المحرم عام 1409هـ الموافق 12/8/1988م كان لقاء الجمعة.. وعندما بدأ اللقاء سمع الأخوة داخل المسجد عدة قنابل مسيلة للدموع أطلقت داخل المسجد.. بينما حاصرت قوات الأمن المركزي المسجد ومن به لعدة ساعات، تفاعل أهل المنطقة مع الشباب المسلم وبدءوا يقذفون الأمن بالحجارة . مما أضطر قائد حملة اقتحام مسجد آدم أن يطلب قوة إضافية، طفق الأمن بعد ذلك في ضرب الناس بالذخيرة الحية بالإضافة إلى القنابل المسيلة للدموع، فسقط عدد من القتلى وتم إلقاء القبض على الكثير من الأهالي، وساقوهم حيث معتقلات النظام . بينما استمرت محاصرة المسجد حتى اقتحمه الجنود بعد أن أمطروه بوابل من القنابل الخانقة الحارقة .

وتم القبض على الأخوة داخل المسجد وسيقوا إلى السجن ثم إلى النيابة بتهمة عجيبة ؛ أنهم يوزعون منشورات داخل المسجد تحض على قلب نظام الحكم و.. . إلخ من هذه التهم البلهاء .

بعد هذه الحادثة استطاع الأخوة السيطرة التامة على مسجد آدم وإلقاء خطبة الجمعة فيه ،وتحول المسجد إلى ملتقى للمسلمين حتى أنه كان يصلي الجمعة خلال الشهور التالية حتى الاقتحام الثاني ما يقارب العشرة آلاف مسلم .

أغتاظ النظام من ذلك وبدأ يخطط لضرب هذا التجمع الإسلامي الكبير، وتم ذلك بالفعل في ديسمبر عام 1988م حيث تم القبض على العديد من أبناء الجماعة وهرب الكثير منهم . بل وعطلت الجمعة في مسجد آدم جمعة أو جمعتين، حيث استمرت القلاقل

ضابط شرطة بطعنة في رقبته، لفظ أنفاسه الأخيرة على الفور. حام الاتهام حول شاب يدعى " شريف " [18].. اعتقلت الشرطة المئات، وساقتهم إلى سلخانات التعذيب وتحت هذا التعذيب البشع اعترف أحدهم بأن " حسين القلعاوي " هو الذي يعرف طريق" شريف" فكان الجحيم الذي فتح بابه على "حسين ".

بدأ " حسين" يسترجع ذكرياته المؤلمة وبدأ يروي لي : تعرضت لتعذيب جنوني فوق طاقة البشر.. كنت كالذبيحة في المذبح.. علقوني وتناوبوا عليّ، كل يأكل من جسدي، بالصعق الكهربائي تارة، والجلد تارة أخرى، حاولت الصمود فترة طويلة.. ولكن خارت قواي.. كتفاي انخلعا من مكانهما.. كنت معلقاً وأحدهم كان يجذبني من قدمي.. ذراعي انفصلتا عن كتفي.. قدماي من شدة الضرب والجلد كساها السواد بعد تجلط الدم أسفل الجلد.. ضربوني بالعصا والحديد.. تحولت إلى حطام

داخل عين شمس - شرق القاهرة - أسابيع متتالية وتحولت المنطقة إلى ثكنة عسكرية ترابط فيه قوات الأمن حتى يومنا هذا وإلى ما شاء الله .

18 في أثناء الهجمة الأخيرة على مسجد آدم، كان قطاع كبير من الشعب متعاطف مع الجماعة الإسلامية . وكان شريف أحد شباب الجماعة الإسلامية الذين تغلي دماء الحمية لدين الله وحرماته في عروقه، وعندما شاهد شريف الذي كان يعمل تاجراً للفواكه في سوق عين شمس العقيد عصام شمس وكيل مباحث القاهرة والذي كان يسوم كل من يقع تحت يده سوء العذاب وشارك في تعذيب الأخوات أثناء هذه الحملة حيث أعتقل العديد من أخوات وزوجات الأخوة الذين نجحوا في الهرب وعذبوا تعذيباً بشعاً، فما أن رآه شريف حتى ترصد له وطعنه في عنقه فقطع له الوتين، وما لبث هذا الضابط أن لفظ أنفاسه داخل المستشفى .
إشتاط النظام غضباً وبدأ يضرب في الناس بجنون ويعتقل حتى الأطفال وقد تم إعتقال ما يقرب من 60 طفلاً في هذه الفترة، هذا بالإضافة إلى النساء والأخوات والأمهات فضلاً عن الآباء والإخوان ..
عندما جاءت الشرطة إلى مكان طعن الضابط عصام شمس . ألقوا القبض على بعض البائعين الذين قالوا أن الذي طعنه هو شريف .

فانطلقت جحافل الشرطة تبحث عنه في كل مكان، ورغم ذلك كان شريف يخرج في المظاهرات التي نفذها الأخوة بغرض تخفيف الضغط الأمني على عين شمس.. وكان - رحمه الله - كثير الحركة لا يهدأ طالما أن هذا الأمر فيه طاعة لله على ما نحسب - والله حسيبه - استطاع الأمن تحديد مكانه على ما رواه الأخ حسين قلعاوي.. وقتل شريف تقبله الله في الشهداء حيث قتل معه أثنين من الأخوة كانوا معه في البيت ..

بشرية.. لم يبقى في جسدي موضع إلا وبه إصابة.. لم أستطع المقاومة.. أخذتهم إلى حيث يبيت " شريف". كنت أتمنى أن يغادر المكان.. ولكن.. توقف "حسين " لحظات، ثم بدأ يكمل.. اقتحموا المنزل وكان مع "شريف" اثنان من الأخوة اقتحمت المباحث الجنائية الغرفة وقتلوهم جميعاً. قتلوهم أمام عيني، ثم تبادلوا القبلات والأحضان وهنّأ بعضهم بعضاً ثم وضعوا بنادق آلية بجوار الجثث.

يضيف "حسين القلعاوي" والدموع في عينيه : مازلت حتى الآن أعاني من عذاب الضمير.. أشعر أنني كنت سبباً في قتلهم.. حاول الأخوة التخفيف عني، ولكن لم أستطع النسيان..

طلب مني ضباط أمن الدولة أن أكتم ما حدث ولا أخبر أحداً بما جرى ولكني لم أستطع فقد أصبت بانهيار جسدي ونفسي.. فأنا حتى هذه اللحظة أعالج من آثار التعذيب، فكتفاي مصابتان بخلع حتى الآن.. جسدي عبارة عن حطام.. حطام بشري.. مكثت في السجن فترة طويلة ثم خرجت.. بدأت أشتري كل الكتب التي تتناول حرب العصابات، كتبت بحثاً عن كيفية توجيه ضربات لجهاز الشرطة.. مجرد محاولة على الورق، لإقناع نفسي أنني سأنتقم.. فصحتي لا تسمح بأن أفعل شيئاً فأنا لا أستطيع أن أحمل ثقلا 20 كجم مثلاً، ولا أستطيع الجري. ولم تكن إلا محاولة لإرضاء الضمير.. قبض عليّ أخيراً ومعي هذا البحث.. نعم أعددت هذا البحث ولكن ليسألوا أنفسهم لماذا يقدم مثلي على هذه التصرفات.. إنهم يقتلوننا ويعذبوننا فماذا ينتظرون منا ؟!

العيادة :

كنت أفضل أحيانا أن أجلس بجوار العيادة ؛ وهي عبارة عن زنزانة بها بعض الأدوية ويتواجد فيها الأطباء المعتقلون لاستقبال المرضى سواء من المعتقلين الإسلاميين أو الجنائيين.. كنت أرقب المرضى.. كم هالني هذا التعذيب.. وكم شعرت بالأسى لأنني لا أملك كاميرا لأسجل بشاعة التعذيب.. الذي تعرض له الشباب المسلم.. رأيت بعض الرؤوس ممزقة.. أجزاء كبيرة من فروة الرأس مسلوخة.. كنت أرقبهم أثناء الغيار على الجروح، وكم كان الموقف مرعباً لأمثالي عندما أسمع صراخ المعتقل من شدة الآلام وزملاؤه يمسكون بذراعيه وقدميه لحين انتهاء الطبيب من تطهير الجرح خاصة في ظل عدم وجود بنج موضعي.

تمزيق فروة الرأس :

أحد هؤلاء الذين طارت رؤوسهم " رمضان محمد عيد " من الأميرية، حاصل على بكالوريوس تجارة.. شاهدت فروة رأسه ممزقة وعظم الجمجمة يبدو بشكل مقزز.. حقيقة المنظر مرعب.. الجرح ملئ بالتقيح والصديد وعملية تطهيره تجعل "رمضان" يذوق الموت ألف مرة..

و"رمضان" اعتقل عقب اغتيال " فرج فودة " [19] ضمن العشرات من الأبرياء الذين يعتقلون إذا وقع حادث أو واقعة تصادم عربتين !!

كشف لي"رمضان" عن السلخانة التي نصبوها له وللعشرات مثله.. يقول" رمضان" : ألقوا القبض علي وساقوني إلى مقر مباحث أمن الدولة بشبرا.. مكثت 16 يوما تحت التعذيب المتواصل، سألوني عن أشرف المتهم الثاني في قضية " فرج فودة ".

علقوني من يدي بالساعات. ضربوني على رأسي حتى مزقوها.. أقسمت لهم أنني لا أعرفه ولم أره في حياتي.. لو أعلم أنهم سيصدقونني إذا أخبرتهم بأنني قاتل " فرج فودة " لقلت لهم حتى أنجو من العذاب. لم يتركوني حتى أصبحت جثة هامدة من العذاب..

حملوني على نقالة إلى السجن.. حاولوا أن يأخذوني مرة أخرى إلى لاظوغلي [20] فلم يجدوا فيّ حياة.. كنت غائباً عن الوعي. حاولوا اخذي مرة أخرى لأنني قلت أن " أشرف " نزل المنطقة وغادرها لأنه لم يجد من يؤويه.. قلت هذا كي أتخلص من العذاب.

مريض بالصرع داخل السجن :

وذات مرة وبينما أنا جالس مع الدكتور" علي محمد " المعتقل حاليا بالسجن والذي ألقي القبض عليه في محطة السكة الحديد قبل توجهه إلى عمله بمستشفى شبرا العام، أتى بعض المعتقلين بشاب مصاب بحالة صرع ووضعوه على الأرض.. بعد فترة أفاق وبدأ يسترد وعيه وخرج ليجلس في الهواء، فأجلسته بجواري.. ثم تبادلت معه الحديث.. اسمه " أحمد محمد عبد النعيم "

---

19 فرج فودة: أحد الكتاب العلمانيين الذين وصلوا إلى أبعد مدى في التطاول على الإسلام والقرآن والصحابة والشباب المسلم .. اغتيل على يد أثنين من أبناء الجماعة الإسلامية في شهر يونيه 1992 م.

20 مقر الإدارة العامة لمباحث أمن الدولة حيث تجري التحقيقات، وحيث توجد غرف وأدوات التعذيب المختلفة .

من ملوي مأمور بالشهر العقاري بأبو قرقاص، معتقل منذ شهر مايو الماضي اعتقلوه رغم أنه يعالج من الصرع منـذ سنوات..

يقول " أحمـد " : نوبـة الصـرع تـأتيني منـذ سـنوات وتزداد كلما غيرت نوع الدواء.. منذ اعتقالي تـأتيني النوبـة باستمرار وبدأت تطول مدتها.. اعتقلوني لأني أتردد علـى مسجد الجماعة الإسلامية.

حقيقـة السـوداني والأردنـي فـي تنظيـم الإسكندرية :

أثناء عودتي مـن مقابلـة كـل مـن الأسـتاذين " علاء عـامر" و" عصـام عبـد المطلـب" المحـاميين علمـت أن مجموعة من المعتقلين الجدد قدموا من الإسكندرية..

فتوجهت إليهم لمعرفة حقيقـة التنظيـم الـذي أعلـن وزير الداخلية عن القبض عليه، وبه سوداني وأردني، ولـم يعنيني هل هذا التنظيم حقيقي أم وهمي؛ فقد شبعنا كثيراً من هذه التصريحات الملفقة، وإنما كان الـذي يهمنـي هـو حقيقة الأردني والسوداني.. ذهبـت إليهمـا للوقـوف علـى حقيقة الأمر.. أكد لي " جمال أبو زيد" ([21]) أحد المعتقلين الذين ألقوا القبض عليهـم فـي الإسـكندرية أن السـوداني والأردني لا علاقة لهمـا بـأي مـن المقبـوض عليهـم لا مـن قريـب ولا مـن بعيـد، والسـوداني المقبـوض عليـه طـالب بمعهد السكرتارية كان يقيم فـي شـقة فـي ذات العمـارة التي قبض فيها على ما سمي بـ (مجلـس شـورى تنظيـم الجماعات المتطرفة) وكذلك الأردني إلا أن الأردني شاب لا صلة له بالتدين فهو لا يصلي إطلاقاً.. !!

ول- "جمال أبوزيـد "هـذا قصـة عجيبـة فقـد اعتقـل العام الماضي عدة شهور وقبل الإفراج عنه عرضـوا عليـه أن يعمل معهم مرشداً فأوهمهم بأنه موافـق لكـي يخـرج فأفرجوا عنه وبعد خروجه انتظروه كي يعود إليهم ليمدهم بالأخبار ولكن طال انتظارهم دون جدوى.. فأرادوا القبـض عليه فلم يعثروا عليه، فاعتقلوا والده المسن أثناء جلوسه على القهوة وكـذلك شـقيقه "محمـد " لمـدة أسـبوع فـي قسـم الشـرطة كرهـائن للضـغط عليـه وتسـليم نفسـه.. ويقول "جمال أبو زيـد" : نظـراً لظـروف والـدي الصـحية سلمت نفسي لأمن الدولة.. قالوا لي لا نريد منك أي كلام وبدأت السلخانة.. الضرب بالكرباج على رأسي وجسـدي، وأمسـك الضـابط "سـامح الرجبـاوي" بالطبنجـة وضـربني بظهرها في أسناني فتحطمت سنتي،عملوا لي فلكـة فـي

---

21 أحد أبناء الجماعة النشطين في الإسكندرية فك الله أسره.

رقبتي ورفعوني على الشباك.. خلعوا ملابسي وصعقوني بالكهرباء في جهازي التناسلي، وقالوا لي وهم يضحكون سنحرم البشرية من ذريتك يا"جمال".. ظللت أصرخ بهستيريا فالألم كان شديداً.. لم يتركوني حتى أصبحت جثة هامدة لا أقدر على الحركة بعدها ألقوني في قسم كرموز 27 يوماً ثم رحلوني إلى سجن الاستقبال.. لي حتى الآن 6 شهور. حصلت على 4 أحكام بالإفراج ،ومع كل إفراج يذهبون بي إلى الإسكندرية لأمكث عدة أيام في قسم الشرطة ليوهموا الناس أنهم أخرجوني ،ثم يصدروا قراراً جديداً باعتقالي وأعود إلى السجن مرة ثانية..

.. وكان من القادمين من الإسكندرية مجموعة من المعتقلين اتهموا بأنهم وراء حرائق وتخريب الخمارات، وأصدر القضاء حكماً ببراءتهم في 9 يونية الماضي إلا أن الداخلية اعتقلتهم ورحلتهم إلى السجن.. من هؤلاء "رزق سالم" الذي قبض عليه في مايو 91.. يروي "رزق" عن مأساته ومأساة أسرته المنكوبة.. يقول "رزق": لكي يقبضوا عليّ احتجزوا شقيقتي وشقيقي الأكبر لمدة 11 يوماً.. ساموهم سوء العذاب ليدلوهم على مكاني.. بعد القبض عليّ ساقوني إلى سلخانة.. صعق بالكهرباء في جهازي التناسلي.. تعليق من الكتفين.. جلد بالسياط.. ضرب بالعصى.. كان يضربني ضابط يدعى"هارون"، كان يضربني بالحذاء في اسفل الظهر، وكان ضابط اخر يدعى "سامح" يضربني برجل كرسي.. ويضيف "رزق" بعد لحظات توقف وبعد تردد : أتوا بشقيقتي الصغرى (16) سنة أمامي أثناء التعذيب وهددوني بهتك عرضها.. كانوا يضربونها في غرفة مجاورة حتى أسمع صراخها.. كنت أقول لهم ما ذنبها.. إنها صغيرة.. لماذا تعذبونها ؟ ولكنهم وحوش كاسرة منهم لله.. يضيف "رزق سالم رزق" : حبسوني في زنزانة بدون سقف في قسم الشرطة.. كانت غارقة بالمياه، فاضربنا أنا ومن معي احتجاجا على وضعنا في هذه الزنزانة.. كنا نظن أن الإضراب قد يأتي بنتيجة ولكن ما حدث كان بشعاً وفي منتهى القسوة، فقد أطلقوا علينا الجنود ضربونا بالهراوات في كل أنحاء أجسادنا فأجهزوا علينا ثم وضعوا الحديد في أيدينا من الخلف لمدة 22 يوماً لم يكن بالزنزانة مكان لقضاء الحاجة ولك أن تتخيل كيف تكون الحياة بهذا الشكل.

تعذيب الأهل..

والتقيت بالمعتقل " طه أبو العباس محمد " من الإسكندرية أيضاً قبض عليه منذ أغسطس 1990م..

حصل على 14 حكما بالإفراج النهائي ولكن لا قيمة لهذه الأحكام.. يحكي "طه " مأساته : منذ اعتقالي لم أتهم في قضية وكل ما قالوه لي إنني معتقل مدى الحياة لأنني أنتمي إلى الجماعة الإسلامية.. أخبروني أنه من سابع المستحيلات أن يتركوا الجماعة الإسلامية تعمل في الإسكندرية.. اعتقلوا شقيقي "محمد" الطالب بمدرسة الصنايع بمحرم بك.. اعتقلوه عاماً ونصف.. المدرسة فصلته هذا العام وهو داخل السجن..

الإفراج أصبح شكلياً ولا يعني إلا مزيداً من العذاب.. يتم ترحيلي عقب كل إفراج إلى محافظات بعيدة حتى يذوق أهلي العذاب خلفي.. سجنوني 6 أشهر في قنا ولا أحد من أهلي يعرف عني شيئاً.. أتوا إلى القاهرة بحثوا عني في السجن فأخبروهم أنني خرجت.. انتظروا كل هذه المدة ولا يعلمون عني شيئاً عاشوا في عذاب.. إن مباحث أمن الدولة يريدون أن يقتلوا الإسلام في نفوسنا، ولكن الإسلام في صدورنا راسخ وأبداً لن يموت ([22])..

ومن الحطام البشرية الملقاة داخل سجن الاستقبال " محمد عبد الله المهدي " الطالب بالمعهد الفني الصناعي بالمطرية، والمعتقل من أكتوبر 90، يقول "محمد" : عذبوني لأدلهم على الأماكن التي يبيت فيها بعض المطلوبين.. مئات المطلوبين لا يبيتون في منازلهم، الحملات الليلية على المنازل لا تعثر على شيء فكانت وسيلتهم الوحيدة للقبض على أي مطلوب إعتقال العشرات وتعذيبهم ليدل كل منهم على من يعرفه.. التعذيب بشع وجنوني.. علقوني من ذراعي من الخلف ولطول المدة خلعت ذراعي بعد أن تمزقت عضلات الكتف.. كانوا يطفئون السجائر في صدري وظهري.. ضربوني بالشوم على قدمي حتى تورمت.. كنت أصاب بإغماء فكانوا يصبون عليّ الماء البارد.. غبت عن الوعي عدة مرات.. كلما تورمت قدماي كانوا يأمرونني أن أجري ؛ وأتنطط حتى يتدفق الدم في العروق.. لم أشعر أنني إنسان كنت عار الجسد معصوب العينين..

---

22 من أساليب التعذيب النفسي المتبعة مع الشباب المسلم هو أسلوب التغريب فالمعتقلون النشطون والدعاة الذين من الإسكندرية مثلا يغربوا - أثناء اعتقالهم - في سجون الصعيد، والعكس، حيث يوضعون في زنازين التأديب في تلك السجون ،مع أشر خلق الله من المساجين الجنائيين الذي يرتكبون الفواحش علنا مما يشكل ضغطاً نفسياً شديداً على نفوس الأخوة، فضلاً عن إيذاء أسرهم التي تتعب لتعرف مكانهم وتتجشم مشاق السفر والزيارات ..

التعـذيب يـترك دائمـاً عاهـات مسـتديمة وأمـراض مزمنة والعشرات من الشباب الإسلامي أكل التعذيب من أجسـادهم فـتراهم أمامـك أجسـاداً بشـرية ولكنهـم فـي الحقيقة حطام.. بقايا بشـرية تسـير علـى قـدمين.. ومـن هـؤلاء " محمـد أبـو السـعود " مـن شـرانيس منوفيـة، المعتقل منذ عام ونصف بدون محاكمة، يقول " محمد أبو السعود" : وصـلتهم معلومـات كاذبـة عـن وجـود مخطـط لاغتيـال وزيـر الداخليـة أثنـاء ذهـابه إلـى بلـده بالمنوفيـة، اعتقلوا عدداً كبيراً وبدأ التعذيب.. أخذوني إلى فـرق أمـن شبين ثم أمن الدولة بالنوبارية بالبحيرة.. عشرة أيام بيـن التحقيق والتعذيب.. خلعوا ملابسي.. علقوني علـى البـاب حـتى أصـيبت يـدي بالشـلل.. طرحـوني أرضـاً صـعقوني بالكهرباء في أماكن حساسـة مـن جسـدي، سـألوني عـن مخطط مزعوم لا أعرف عنه شيئاً فقـدت الحركـة تمامـاً حتى أنه كان يضع الولاعة بين أصابع قـدمي وحرقهـا ولـم أستطع الحركة، كنـت أشـعر بـالألم ولكـن جسـدي منهـار تمامـا.. وضـعوا المسـدس فـي جنـبي وهـددوني بالقتـل.. كانوا يضربونني بمقدمة أحذيتهم فـي ضـلوعي.. رحلـوني إلى سجن الاستقبال لمدة أسـبوع واحـد سـحبوني بعـدها إلى لاظوغلي.. مكثت هنـاك تحـت العـذاب 9 أيـام أخـرى ولكن ليس لدي مـا أقـوله فأنـا حقـاً لا أعـرف شـيئاً عمـا يقولـون.. وبالفعـل فقـد تـبين فـي النهايـة أن هـذا الكلام مجرد إشـاعة لا أسـاس لهـا ولكـن بعـد إيـه.. بعـد القتـل عشرات المراتتحت التعذيب.

تعذيب النساء :

وإذا كان تعذيب الإنسان أي إنسان يدمي قلوبنا فمـا بالكم إذا كان هذا الإنسان امرأة لا ذنب لها إلا أنهـا زوجـة أو شقيقة أو أم لأحد المعتقلين، هذه الجريمة الـتي تعتـبر بحق عاراً على جبين من يحكموننا..

وفـي السـجن بحثـت عـن المعتقلين الـذين عـذبت زوجاتهم وأمهاتهم وشقيقاتهم، ولأن هذا الموضـوع يتعلـق بـالأعراض فقليـل مـن المعتقلين الـذين يوافقـون علـى الحديث في هذا الموضوع.. حكى لـي : " محمـد سـالم"* المعتقل من الإسكندرية عن تعذيب شقيقته الصغرى قبل القبض عليه لتـدل علـى مكـانه.. يقـول "محمـد سـالم" : عندما فشلوا في القبـض علـي احتجـزوا والـدتي ووالـدي وشقيقتي.. أطفأوا السجائر في وجه شقيقي عذبوا أختـي الصغرى كانوا يدوسون على بطنها بأقدامهم !! أمـام أبـي وأمي.. وبعد القبض علي أتوا بوالدتي فـي قسـم المنـتزه وهددوني بالاعتداء عليها.

ويضيف "محمد سالم" إن تعذيب النساء أصبح ظاهرة في الإسكندرية، فكل أخ لا يجدونه يأخذون أهله.. فقد احتجزوا من قبل زوجة "صابر بدر حسن" [23] عدة أيام، ووالدة منتصر الشنتلي" [24] وشقيقة "أمين شبل" [25] وزوجة "عبد الستار محمد عبد الستار" [26] وجلدوها، وهذه الجريمة لا يخجل منها من يحكموننا ولا يبالون بكونها عاراً يلاحقهم في كل مكان ؛ فهم ما عادوا يعرفون غير شيء واحد هو البطش والظلم والطغيان.. فالتعذيب جريمة بشعة في حق الإنسانية جميعاً معارضين للحكم ومؤيدين.. فغداً سيمتد التعذيب ليشمل الجميع، وخاصة أننا أمام قوم مستعدون لبيع أنفسهم للشيطان من أجل الاستمرار، وحكومة بنت سياستها على القهر والتسلط.

الحلقة الرابعة [27]
معتقلون مدى الحياة !!

ما يحدث في سجون مصر يكشف الوجه القبيح لمن يحكموننا فالجرائم التي ترتكب ضد الشباب الإسلامي تسقط كل الأقنعة الزائفة التي يتوارى خلفها جلادون باعوا ضمائرهم للشيطان، وباعوا بلادنا بثمن بخس.. وسوف يقف التاريخ طويلاً قبل أن يلطخ صفحاته بجرائم سوداء بشعة، ارتكبت في حق شعب مصر، لأول مرة عبر تاريخها الطويل.

ولم تشهد مصر انتهاكا لآدمية الإنسان في عهد الملكيات الفاسدة مثلما يحدث الآن على أيدي أناس يتسمون بأسمائنا ويتكلمون بألسنتنا ويعيشون معنا على أرضنا.

ولقد امتلأت السجون عن آخرها واكتظت بالآلاف من المعتقلين الأبرياء. وشاء الله أن يستضيفني أهل الحكم في مصر 30 يوماً في مقابر الأحياء، في سجن

23 من أبناء الجماعة الإسلامية .
24 من أبناء الجماعة الإسلامية .
25 من أبناء الجماعة الإسلامية .
26 من أبناء الجماعة الإسلامية .
27 صحيفة الشعب المصرية عدد (671)10ربيع الأول 1413هـ / 8 سبتمبر 1992م.

استقبال طره لأرى بعيني الإنسانية ذبيحة وكرامة الشعب مهدرة، حيث غاب القانون وديست أحكام القضاء بالنعال.

فقد لاحظت خلال فترة تواجدي بالسجن أن الاعتقال مدى الحياة أصبح ظاهرة خطيرة ويمثل مخالفة صارخة للقانون؛ فقانون الطوارئ الذي يستند إليه في إصدار قرارات الاعتقال لا يجيز اعتقال أي شخص أكثر من شهرين بأي حال من الأحوال، ولكن داخل السجن رأيت أنه لا حرمة لقانون ولا احترام لقضاء.. آلاف الأحكام ببراءة المعتقلين ولكنها لا تنفذ مجرد حبر على ورق !!

ومن أبرز المحكوم عليهم مدى الحياة " حسن الغرباوي "[28] المعتقل من أوخر 1988م، وما زال حتى الآن داخل السجن لا أمل في خروجه، و"حسن" قبض عليه عقب الضربة التي وجهت للجماعة الإسلامية بعين شمس والتي تسببت في الصدامات الدامية الشهيرة.. لفقت الشرطة عدة اتهامات ل-"حسن"، برأه القضاء منها جميعاً، ودخل في دوامة الاعتقال من داخل الاعتقال.. له ثلاث سنوات معتقل بلا اتهام حصل على ليسانس الحقوق ونجح في الدبلومة داخل السجن ويعد حالياً رسالة الماجستير في الشريعة الإسلامية..

روى لي" حسن " موقفاً طريفاً يجسد المأساة التي تعيشها أسر المعتقلين ورغم طرافة هذا الموقف إلا أنه مؤلم.. يقول "حسن": عندما اعتقلت كان ابني "أنس" عمره شهور وبعد أن كبر كان يأتي إلى السجن مع أمه كان لا يعرفني كان يقول لي يا عموا!! نعم كان يقول لي يا عموا حتى فترة قريبة جداً حيث بدأ يفهم، وفي آخر مرة قال لي أنت حتروح معانا، أنا قلت لعم العسكري، وفي نهاية الزيارة تركني وهو حزين.. ظل يبكي حتى خرج من السجن وأمه تحاول أن تخفف عنه.

ولاحظنا أن "حسن" رغم طول مدة الحبس معنوياته مرتفعة جداً ويحظى باحترام شديد من المعتقلين ومن أجل هذا فإن إدارة السجن عزلته مع آخرين من القيادات داخل مستشفى السجن التي تحولت إلى زنازين، ومن المحبوسين داخل المستشفى

---

28 من قيادات الجماعة في عين شمس كان مطلوباً حياً أو ميتاً بعد أحداث مسجد آدم ،وعندما قبض عليه في إحدى الشقق كان يحمل ابنه الرضيع،فتردد الضابط في قتل حسن وقال له: لولا أنك تحمل هذا - يقصد الطفل - لقتلناك. وقيل بعد ذلك أن الضابط عوقب لانه لم يقتل حسن !!

"الزنزانة" الدكتور"أحمد عبده" و"محمود شعيب" [29] و"أحمد يوسف" [30] "وشعبان علي" [31] والشيخ"بهيج" [32] من عين شمس.

ومن المعتقلين المعمرين بدون سند من قانون " سامي فؤاد" [33] و"خالد السمري" [34] من روض الفرج بشبرا، اعتقلا منذ عامين، حصلا على العديد من أحكام الإفراج، وترفض مباحث أمن الدولة الإفراج عنهما إلا إذا وافقا على أن يجلسا في منزليهما ويتركا الدعوة إلى الله.. يقول "سامي فؤاد": إنهم يساوموننا على أن نتراجع عن إسلامنا ويظنون أن طول مدة الحبس ستضعفنا وستقضي على الدعوة في الخارج وهم واهمون فالحبس قد يكون خيراً لنا ونحن لا نعلم فأنا مثلاً حفظت القرآن كاملاً داخل السجن، وما كان لي ذلك لو كنت بالخارج فإذا خرجت سأظل مطارداً ولن أبيت في منزلي وسط أهلي ولا وقت للحفظ والقراءة، وليس معنى حبسنا أن دين الله سيموت.

فقه الاعتقال :

ويضيف" خالد السمري" قائلاً : هل تعلم ؟! آلاف (الأخوة) لا يبيتون في منازلهم منذ سنوات ؟! منازلنا تقتحم يومياً بالليل وبالنهار.. حتى في رمضان يقتحمون بيوتنا أثناء إفطار المغرب نحن نعيش في مأساة ولا يشعر بنا أحد.. نعيش في السجون أكثر مما نعيش وسط أهلنا.

فقه الاعتقال أصبح معروفاً لدى الكبير والصغير في أسرة كل أخ.. الكل يعرف موعد تقديم التظلم للقضاء، والزيارة كل كام يوم، ومن الذي تحق له الزيارة من الأقارب، وما هو المسموح وما هو الممنوع ويشير " خالد السمري" إلى أن اللصوص يخشون من سرقة منازلهم من الرعب رغم أن أبوابها محطمة.

الحرمان من الامتحانات :

وفي السجن اكتشفت أن هناك وسائل عديدة تستخدمها مباحث أمن الدولة للضغط على الشباب

---

29 أحد قيادات الجماعة الإسلامية في أسيوط.
30 أمير جماعة مسجد الشادر ببني سويف.
31 من قيادات الجماعة الإسلامية بأسيوط؟
32 من قيادات الجماعة في عين شمس.
33 من أبناء الجماعة الإسلامية.
34 من أبناء الجماعة الإسلامية.

الإسلامي كي يتركوا ما يعتقدونه، فأحياناً يعتقلونهم أثناء الامتحانات لمنعهم من امتحان باقي المواد. ويستخدمون ذلك كوسيلة للضغط ،حدث هذا مع " قاسم سيد قاسم "[35] من امبابة معتقل منذ ثلاثين شهراً.. اعتقلوه أثناء أداء امتحانات البكالوريوس بهندسة القاهرة.. يروي " قاسم " حكايته مع الاعتقال منذ عامين ونصف يقول: أثناء أداء الامتحان اعتقلوني.. كان المتبقي 4 مواد تهمتي أنني إمام أحد المساجد بامبابة، طلبوا مني أن أعطيهم أسماء الأفراد الذين يصلون خلفي فرفضت.. كانوا يستدعونني قبل كل مادة للضغط عليّ، حتى انتهت الامتحانات.. استخدموا معي كل الأساليب المعروفة وفي النهاية قالوا لي لن تخرج من السجن ستعتقل مدى الحياة.. حصلت على العديد من أحكام الإفراج ومن كثرتها نسيت عددها ومع كل إفراج يتم ترحيلي إلى أمن الدولة بضعة أيام ثم أعود.. في الفترة الأخيرة ساوموني على الخروج على أن ألزم بيتي وأقطع صلتي بالعمل الإسلامي فرفضت.. عرضوا عليّ أن أخرج وأترك مصر في خلال 24 ساعة رفضت.. فقالوا لي لن تخرج أبداً.

أخبرني " قاسم" أنه العائل الوحيد لأمه وشقيقاته البنات فوالدة متوفى والمعاش الذي يحصلون عليه لا يكفي متطلبات الحياة، وأنه كان يعمل خلال الإجازة ليوفر بعض المال ليعين به الأسرة على تكاليف العيش.

القتل تحت التعذيب :

تذكرت ذات يوم الشاب الذي قتل تحت التعذيب في لاظوغلي منذ ثلاثة أشهر ويدعى " محمود جهمي سعداوي" والذي أضرب المعتقلون أسبوعا كاملا احتجاجاً على تعذيبه حتى الموت بحثت عن أي من زملائه الذين كانوا يعذبون معه، وبعد كثير سؤال عثرت على أحدهم.. رجاني ألا أذكر أسمه..

يقول الشاهد على تعذيب " محمود جهمي سعداوي": كانوا يعذبونه بشراسة طلبوا منه أن يدلهم على بعض المطلوبين في قضية مقتل ضابط مباحث أمن الدولة بالفيوم.. كانوا يعلقونه على الباب بالساعات.. استخدموا معه كل أنواع التعذيب كان في الأيام الأخيرة منهاراً تماماً كان يطلب شربة الماء رجاهم أن يشرب كانوا يأتون بجركن مياه مثلجة ويضعونه على فمه ثم يبعدونه بدأ صوته يتضاءل في إحدى المرات دخلوا عليه وضربوه بالعصا.. تركته على هذه الحالة إلى أن ذهبت

35 من أبناء الجماعة الإسلامية.

إلى السجن.. وبعد يومين جاءنا في السجن نبأ وفـاته وأن الشرطة سلمته لأهله ولم يدفنوه فـي الخفـاء كمـا دفنـوا غيره، فكم من أسرة فقدت إبنها ولا تدري حتى اليوم أين هو ويعيشون بين نـارين لا هـم يسـتدلون علـى مكـانه ولا يصدقون أنه مات.. فتن سوداء كقطع الليل المظلم.

مع جندي الأمن المركزي :

كان معي في الزنزانة شاب هادئ جداً.. كان مجنـداً فـي الأمـن المركـزي وكـان يخـرج مـع القـوات الضـاربة ليواجه المظاهرات شارك في اقتحام "مسجد آدم " بعين شـمس أسـمه "محمـد عطـا اللـه" مـن قريـة "الجزايـر" بسمالوط.. سألته عـن غسـيل المـخ الـذي يحـدث لجنـود الأمــن المركــزي الــذي يجعلهــم يواجهــون المظــاهرات والشباب الإسلامي بغل وشراسة..

شرح لي " محمد عطا الله" تجربته الشخصية فقال : منـذ دخلـت معسـكر "أحمـد شـوقي" بالقـاهرة وهـم يزرعون في نفوسنا الخـوف مـن أي شـاب ملتـح.. كـانوا يقولون إنهم أعداؤنا وإنهم لو وجدوا الفرصـة سـيقتلوننا.. كانوا يزيلون منا حاجز الرهبة من الاعتداء على الجماعات الإسلامية.. فاللحية والجلباب الأبيـض لهمـا فـي نفـس أي مسلم احترام، ومن أجل ذلك كـانوا يزيلـون هـذه الرهبـة بالتدريج بأن يقسمونا في التدريبات فريقين، فريقاً يرتدي الجلاليــب البيضــاء وهــم يهتفــون الشــعارات الإســلامية ويقولون "لا إله إلا اللـه " وفريـق آخـر بالعصـى والقنابـل المسيلة للـدموع. التـدريبات عبـارة عـن معـارك حقيقيـة يضرب بعضنا بعضاً، ومع كثرة التدريب أصبحنا نخاف مــن كل شخص ملتح ([36])..

---

36 هذا الأسلوب يحدث في كل معسكرات تدريب الأمن المركزي على مستوى الجمهورية ،وكم شاهد المعتقلون في سجن "استقبال طرة" بأنفسهم مراراً من النوافذ العلوية التي تطل على معسكرات الأمن المركزي المحيطة بالسجن حيث كان الجنود يتدربون على اقتحام مكان شبيه بالمسجد بينما يهتف بعض زملائهم من داخله بالشعارات الإسلامية، فيقتحم عليهم الفريق المهاجم بالقنابل المسيلة للدموع والعصي وبخاخات الغاز الذي يسمونه "الرادع" فيقبضوا على زملائهم والذي تأخذ منه "عصاته" من الفريق المقتحم يكدر بالمنع من الإجازة والحبس وذلك حتى يستميتوا في مواجهة الشباب المسلم.. ناهيك عن عمليات غسيل المخ الذي يقوم به بعض أئمة المساجد التابعين للحكومة تجاه الشباب المسلم، فهم يلقنونهم أن الملتح أخطر من الفاسق

عندما أنزل إجازة وأرى أفراد الجماعات الإسلامية كنت أخاف منهم.. ولا أبالغ إن قلت أنني كنت مرعوباً منهم لأنني كنت اشعر أنهم لو وجدوا فرصة سيقتلونني..

وعندما انتهيت من أداء الخدمة اقتربت من هؤلاء الشباب في مسجد القرية بتخوف وتردد..

ولكن سرعان ما هداني الله وعرفت الحقيقة واقتنعت بدعوتهم، واندمجت معهم ،وأخيراً اعتقلت ضمن حملة على القرية.

أسر كاملة داخل السجن :

ومن الظواهر الملفتة للنظر داخل السجن وجود أكثر من معتقل من أسرة واحدة فقد رأيت ثلاثة أشقاء من مدينة السلام، "زينهم أحمد حسن" [37] وشقيقه "محمد" [38] و"سلامه" [39] ولا يوجد اتهام محدد. بل إن أحدهم لم يجدوا ما يدينه فحرزوا له ساطوراً!! مما يثير تساؤلاً : هل يوجد بيت ليس به ساطور؟! وهل أصبح الساطور تهمة ؟!

كما التقيت بثلاثة أشقاء " سامح حسن" [40] من امبابة وشقيقيه "جمال" [41] و"خالد" [42] الأول معتقل منذ عامين بدون محاكمة، والثاني معتقل منذ عام ونصف والثالث منذ حوالي عام، والأخير منعوه من أداء امتحانات الفرقة الثالثة بحقوق القاهرة.

ومن المعتقلين أيضاً " متولي قناوي" (50 سنة) وابنه من قرية الحميدات بقنا.. قبضوا عليه أثناء الاعتقالات الأخيرة.. وهو رجل بسيط لا صلة له بالسياسة لا من قريب ولا من بعيد أتوا به " تكملة عدد" كما يقول أحد بلدياته.

والتقيت أيضاً بـ " علي عبد الظاهر" [43] وشقيقه " أحمد " [44] الأول معتقل منذ 22 شهراً والثاني قارب على العام منذ اعتقاله.

الماجن على أهليهم، وأشياء من هذا القبيل..

37 من أبناء الجماعة الإسلامية.

38 من أبناء الجماعة الإسلامية.

39 من أبناء الجماعة الإسلامية.

40 من أبناء الجماعة الإسلامية.

41 من أبناء الجماعة الإسلامية.

42 من أبناء الجماعة الإسلامية.

43 من قيادات الجماعة الإسلامية في إمبابة.

44 من أبناء الجماعة الإسلامية.

زنزانة الصغار :

لاحظت أثناء تجوالي داخل العنبر وجود عدد كبير من الصبية صغار السن كان وجودهم داخل العنبر لافتا للانتباه وأمر يثير الاستغراب فهل وصل الضعف بحكومة الجور التي تحكمنا بغير إرادتنا أن تعتقل الصبية الصغار؟! تبادلت الحديث مع بعضهم كم راعني أنهم اعتقلوا لأسباب تافهة أول من التقيت بهم من هؤلاء الصغار "محمد مسعد عبده" من دمياط تلميذ في الصف الثالث الإعدادي اعتقلوه ضمن الاعتقالات الأخيرة التي تمت في دمياط ليعرفوا منه أماكن بعض المطلوبين للاعتقال.. يقول"محمد مسعد" : قبضوا عليّ وسألوني عما إذا كنت أعرف أماكن أخوة لم يقبض عليهم أم لا؟ قلت لهم: أنا لا أعرف أحد ؛ فعلقوني في خشبه من قدمي ويدي فسقطت على ظهري ومازال يؤلمني حتى الآن.. قالوا لي أن أحد أصدقائي أعترف عليّ بأنني أعرف أماكن بعض المطلوبين.. فأنكرت فأتوا بي إلى السجن.

ومن الذين اعتقلوا مع " محمد " من دمياط " فوزي رأفت" الطالب بالصف الأول الثانوي يقول"رأفت" : اعتقلوني ليسألوا عن سبب زيارتي المتكررة لشقيقي المحبوس في سجن "بور سعيد " وماذا كان يقول لي !

فأخبرتهم أنني أكبر أشقائي بعد شقيقي لذا فأنا الذي أتحرك لخدمته وزيارته سألوني عن أفراد الجماعة الإسلامية الذين أعرفهم فأكدت لهم لا أعرف غير أخي المحبوس فضربوني بالكرباج ثم اعتقلوني.

قصة مسجد اقتحم :

ولأن عدد الصغار كبير فقد تم إيداعهم في زنزانتين لتقارب أعمارهم، وحقيقة شعرت أن عقولهم كبيرة تفوق أعمارهم ورغم صغر سنهم إلا أنهم في قمة الهدوء والرزانة.. اقتربت من أحدهم.. أسمه " عربي عبد الرشيد أمين " تلميذ في الصف الثاني الإعدادي بمدرسة " مصطفى كامل " بامبابة كل جريمته أنه ذهب يصلي الفجر في أحد المساجد وقدره أن المسجد اقتحم في هذا اليوم يروي عربي قصة المسجد الذي اقتحم واعتقل كل من فيه.. يقول : ذهبت لصلاة الفجر في مسجد " سيد المرسلين" [45] وبعد دخولنا في الصلاة فوجئنا بالرصاص يدوي داخل المسجد.. ضباط وجنود يقتحمون المسجد ويدخلون بالأحذية انهالوا علينا ضرباً لم يكن بالمسجد ما يستدعي، كنا قد دخلنا في الصلاة امسكوا

45 من مساجد الجماعة الإسلامية في امبابة.

بأخ وخلعوا ملابسه وطرحوه أرضاً وضربوه في رأسه بسنكي بندقية.. أخذوا كل الموجودين؛ كان عددنا حوالي 25 شخصاً كان معنا ناس كبار في السن.. أحالوا بعضنا إلى النيابة بتهمة واحدة مقاومة السلطات وحيازة مفرقعات!!!

ومن الصبية الصغار الذين اعتقلتهم الحكومة" جمال فتحي عبد المحسن" (46) 16 عاماً من " دير مواس" بالمنيا وهو نزيل دائم بسجن الاستقبال وهو محبوس للمرة الثالثة يروي"جمال " قصته مع الاعتقال يقول: اعتقلت منذ عامين مكثت في السجن شهرين وخرجت ثم اعتقلت لمدة 6 أشهر في حملة اعتقالات شهدتها المدينة.. وخرجت لمدة 45 يوماً تقريباً ثم قبض عليّ مرة أخرى منذ شهرين.. في مباحث أمن الدولة رشوا عيني بغاز مسيل للدموع من بخاخة، وجلدوني بالكرباج على ظهري كي أدلهم على بعض المطلوبين.

ويضيف " جمال فتحي " في السجن جاءني الضابط "عصام " بمباحث أمن الدولة وعرض علي العمل مع المباحث وأدلهم على أماكن بعض الأخوة المطلوبين للاعتقال وقال لي : إنه سيزوجني ويعطيني 300 جنيه. فقلت له : أنا صغير على الزواج وأنا في غنى عن فلوسكم.

فرد علي : أنت في ضلال ومش هتشوف الشارع مرة ثانية يا جمال.

وبعد..

إن ما يحدث في مصر يدمي قلب كل حر، فعلى كل الشرفاء أن يعبروا عن رفضهم لسياسات هؤلاء الجلادين بأن يعلنوا الحرب عليهم ويقاطعوهم وألا يدخلوا حزبهم وليعلم كل من يضع يده في أيديهم إنما هو جلاد مثلهم وكل من يسكت على إجرامهم عليه أن ينتظر غضب الله في الدنيا والآخرة، وكل من يبرر إجرامهم فإنما هو شيطان يدعو على باب من أبواب جهنم، فيا قومنا.. يا أهلنا.. قفوا صفاً واحداً أمام هؤلاء الطغاة فإن استمر هذا الحال فانتظروا الخراب على أيديهم وانتظروا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة.

46 من أبناء الجماعة الإسلامية.

الحلقة الخامسة [47]
المعتقلون حولوا السجن إلى مجتمع إسلامي صغير

قدر الله أن يعتقلني أهل الحكم في مصر لأعيش 30 يوماً في سجن استقبال طره، لأرى بعيني جرائم سوداء بشعة ترتكب في حق الآلاف من شباب مصر، في غيبة تامة للقانون، وتجاهل كامل للقضاء، لتتحول مصر إلى غابة يسودها الباطل ويحكمها الطغيان.

وفي الحلقات السابقة كتبت عن ممارسات السلطة تجاه الشباب الإسلامي وكشفت عما يجري في ظلمات السجون، وفي هذا العدد سألقي الضوء على حياة المعتقلين داخل هذه المقابر وكيف يعيشون رغم الظلم الواقع عليهم.

داخل السجن رأيت رحمة الله تتنزل على المئات من المظلومين الذين لم يجدوا من يسمع لهم، أو يشعر بهم، سوى رب السماء والأرض.

فرغم الظلم الذي يحكم والطغيان الذي يسود تحولت الزنازين إلى بقع مباركة تفوح منها رائحة الإيمان.. فداخل السجن تتجسد كثير من المعاني الإسلامية التي افتقدناها في دنيانا التي امتلأت غشاً وخداعاً، وأصبح المعتقلون ملائكيين يرتفعون عن الأغراض والأهواء كل منهم يحب أخاه أكثر من نفسه حتى المختلفين معهم في الرأي .,وتحول السجن إلى مجتمع إسلامي صغير. فالعنبر له قيادة ([48]) واحدة كلمتها مسموعة من الجميع، مسئولة

---

47 صحيفة الشعب المصرية عدد (674) 20 ربيع الأول 1413هـ / 18 سبتمبر 1992

48 منذ ان أصبحت السجون والمعتقلات واقعاً مريراً يجب على الآلاف من أبناء الجماعة الإسلامية أن يحياه وأن يتعايش معه، أرادت الجماعة أن تحول هذه التجربة ـ التي تبدو للكثيرين أنها كئيبة ـ إلى مدرسة إيمانية كاملة يتعلم المعتقل فيها من العلوم الشرعية والسياسية ومن الخبرات والتجارب التي ما كان له أن يتعلمها في ظل واقعه خارج السجن، وقد يتعجب البعض إذا علم أن الشباب داخل السجن أوقاتهم تضيق من كثرة الأعباء والواجبات، فقد تحول السجن الذي أرادوه نقمة إلى نعمة من

عن كل معتقـل.. وهنـاك الكـثير مـن التخصصـات موزعـة على المعتقلين بنظام وانضباط.

فهناك لجنة مسئولة عـن طعـام المعتقليـن، ويوجـد أطبــاء مهمتهــم علاج المرضــى، ولجنــة مســئولة عــن الإجراءات القانونية لكل معتقل، ولجنة مسئولة عن كساء المعتقلين، ولجنة للإعلام.

لجان للتغذية والكساء :

ولأن المشكلة الرئيسية التي تـواجه المعتقليـن هـي الطعـام نظـراً لسـوء الوجبـة الـتي تقـدمها إدارة السـجن فالمعتقلون يعتمدون بشكل أساسي علـى الأطعمـة الـتي يأتي بها الأهالي في زيارتهم.. ولتحقيق نـوع مـن العدالـة، فإن اللجنة المسئولة عـن التغذيـة تجمـع الزيـارات وتعيـد توزيعهـا علـى الجميـع، وأي معتقـل لا يأخـذ شـيئاً مـن الأطعمة التي تأتيه من أهلـه بـل يقـوم بتسـليمها إلـى مـا يسمى "المطبخ" وهو زنزانة بها بعض المعتقلين.

وعملية توزيع الأطعمة تتـم بعدالـة تامـة وبالتسـاوي على الجميع الصغير قبل الكـبير،فـالجميع يأكـل ولا يشـعر أحد بالحرمان.

عدد كبير من المعتقلين قبـض عليهـم مـن الشـوارع ومحطات السكك الحديديـة معظمهـم يـأتي إلـى السـجن بـدون ملابـس أو بطـاطين ممـا فـرض علـى المعتقليـن تخصيص بعض الأفراد لمتابعة احتياجات هـؤلاء فيتـم جمـع مـا يزيـد علـى حاجـة كـل معتقـل مـن ملابـس وأغطيـة لإعطائها للمحتاجين.

وفي هذه المواقف تتجلـى كـل معـاني الإيثـار، فقـد رأيـت المعتقليـن يتبـارون فـي تقـديم كـل مـا يزيـد علـى حاجتهم للمعتقلين الجدد.

مسئول جمع الملابس هو الشيخ" صلاح رجــب" [49] من "ديروط" وهو من الشخصـيات الـتي تحظـى بـاحترام الجمع، ويتميز بذكاء حاد، وشخصيته قوية لها هيبـة وسـط المعتقلين، وهو معتقل منذ عام تقريبـاً ،أي قبـل الأحـداث الصدامات الأخيرة.

الله عز وجل وأصبحت السجون التي هي بلاء من الله إلى محطات يتزود فيها الشباب المسلم على ما يعينه على مواصلة الطريق بعد خروجه من السجن في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله، مع أننا نسأل الله لنا ولإخواننا العافية من الأسر والحبس .

49 من قيادات الجماعة في ديروط.

ومن رحمة الله بعشرات المرضى من المعتقلين أن السجن لا يخلوا من أطباء رهن الاعتقال ،والطبيب في السجن لا ينام الليل.. وفي السجن خمسة أطباء رهن الاعتقال، د."أحمد عبده سليم"، د."محمود شعيب"، د."أيمن جاد الرب" ([50]) د."علي محمد" ([51])، ولأن العنبر يغلق على المعتقلين في الثالثة بعد الظهر ولمغادرة الطبيب المعين من قبل السجن، فإن هؤلاء الأطباء يقومون بمجهود جبار لرعاية المرضى والحالات الطارئة..

وكل منهم يخدم في المكان المحبوس فيه، فالدكتور" أحمد عبده " ود." محمود شعيب" داخل المستشفى - التي تحولت إلى زنازين - وباقي الأطباء داخل العنابر.

ونظراً لأن السجن لا توجد به الأدوية اللازمة، فإن المعتقلين يعتمدون بشكل أساسي على ما يشترونه من الخارج.. وتم تخصيص زنزانة وضعوا بها الأدوية.

ويوجد أيضاً بعض الممرضين رهن الإعتقال يساعدون في الرعاية الصحية، وخاصة أن هناك بعض المعتقلين يعانون من آثار التعذيب ويحتاجون للرعاية منهم " حاتم الضوي" ([52]) من مدينة قوص بقنا، معتقل منذ ثمانية أشهر تعرض لأساليب مبتكرة من التعذيب أتركه يرويها لنعرف كيف تحول الشباب الإسلامي إلى حقل تجارب لأباطرة التعذيب.. يقول " حاتم" : في اعتقالي السابق وبمجرد القبض عليّ تعرضت لأساليب تعذيب قمة في الشراسة.. علقوني من يدي وأمسك أحدهم برجل كرسي وبدأ يضربني على مؤخرة العمود الفقري حتى تهشمت الفقرات القطنية، عصبوا عيني بقطعة قماش مبللة بالماء، ثم وصلوها بالتيار الكهربي. صعقوني في أماكن حساسة كنت عاري الجسد تماماً أتلوى كالذبيح.. الآلام رهيبة لم يتركوني إلا بعد أن تحولت إلى جثة هامدة.. أسفر هذا التعذيب عن إصابتي بشلل نصفي بعد تهشم الفقرات القطنية ولم أستطع الحركة بعدها لمدة 4 أشهر.

وتسبب الصعق عن طريق قطعة القماش المبللة في إصابتي بصداع نصفي وضعف الإبصار.. مازلت حتى الآن أشعر بآلام..

ذكرت قصة " حاتم" كمثال لآثار التعذيب التي تستمر مع المعتقل وتحتاج إلى رعاية.

---

50 من قيادات الجماعة الإسلامية.

51 من أبناء الجماعة الإسلامية .

52 أمير الجماعة الإسلامية بقوص ـ قنا.

اللجنة القانونية :

ومن المشاكل التي تواجه بعض المعتقلين عدم درايتهم بالإجراءات القانونية التي يجب أن تتخذ بالإضافة إلى عدم علم ذويهم بمكان اعتقالهم للقيام باللازم ولهذا فقد خصص المعتقلون لجنة خاصة بالتظلمات وظيفتها تدوين أسماء المعتقلين الجدد بشكل يومي وإعطائها للمحامين، الذين وهبوا أنفسهم للدفاع عن الشباب المسلم، ومن أجل هذا لم يسلم هؤلاء المحامون من الإرهاب الحكومي، فالسجن لا يخلو من محام معتقل.

ففي الفترة التي قضيتها في السجن مع الأستاذ" حسن علي" ([53]) المحامي، ورغم أن غرفة المشورة بمحكمة أمن الدولة أفرجت عنه، إلا أن وزير الداخلية رفض تنفيذ حكم القضاء وأصدر قراراً باعتقاله وما زال في السجن ينتظر مجلس نقابة المحامين الجديد ليتحرك من أجله، ويضع نهاية لمسلسل التنكيل بالمحامين.

إذاعة إسلامية :

من الأشياء الممتعة داخل السجن الاستماع إلى " صوت الخلافة الإسلامية" ([54]) وهي الإذاعة الداخلية التي

---

53 من أبناء الجماعة الإسلامية.

54 إذاعة صوت الخلافة الإسلامية لها تاريخ في نفس أبناء الجماعة الإسلامية يعود إلى عام 1982 م حيث كان الأخ الدكتور ناجح إبراهيم - أحد قيادات الجماعة الإسلامية والمحكوم علية بالسجن المؤبد - فك الله سجنه - في ليمان طرة يدرب الأخوة من المحبوسين معه في عنبر التجربة أثناء نظر القضية المسماة "بتنظيم الجهاد" . كان يدربهم على أساليب الدعوة المختلفة، وكانت المجموعات تتبارى فيما بينها في كتابة المقالات وإلقاء الدروس والخطب وإصدار المجلات والصحف والبيانات، وفازت مجموعة من الاخوة بإذاعة صوت الخلافة الإسلامية، التي استمرت فيما بعد داخل عنبر التجربة بليمان طرة ،وتألقت هذه الإذاعة وتنوعت برامجها وأسلوب أداء المذيعين فيها، وأصبحت تراثا نقل إلى المعتقلات والسجون المختلفة وأينما وجد أبناء الجماعة في سجن من السجون فتكون " صوت الخلافة الإسلامية " موجودة في هذا السجن.

ابتكرها المعتقلون ليقهروا بها حواجز العزلة التي يفرضها عليهم الجالس على عرش لاظوغلي.

يبدأ البث يومياً بعد العشاء لمدة ساعة ونصف تقريباً.. وبرامج الإذاعة عبارة عن فقرات إخبارية وتقارير وتحليلات سياسية يفصل بين كل فقرة أناشيد إسلامية وتتضمن الفقرات خطبة سياسية من أحد المعتقلين تلهب الحماس وتقوي الهمة.

والفقرة الإخبارية تحتوي على أخبار محلية وعربية وعالمية، تهم المسلمين في كل مكان..

ويحصل المشرفون على الإذاعة على الأخبار من الصحف والمجلات التي تدخل السجن..

والسجن يسمح بدخول الصحف الحكومية فقط، ومع هذا فإن صحف المعارضة تدخل مهربة.

وبث هذه الإذاعة يتم عن طريق بعض المعتقلين أصحاب الحناجر القوية والأصوات العالية بأن يقف مذيع الفقرة على باب الزنزانة ويقرأ على ضوء الشعاع الخافت داخل العنبر بصوت عال من الورقة المكتوبة. وباب الزنزانة يوجد بأعلاه شباك ارتفاعه نصف متر تقريبا وعندما تبدأ الإذاعة يستمع إليها كل من في العنبر على مختلف اتجاهاتهم حتى الجنائيين ويدوي صوت المذيع داخل العنبر ليسمع كل من في الزنازين.. وحقيقة فإن منفذي هذه الإذاعة على درجة من الانضباط فالفقرات متناسقة ومنظمة.. ومن ينشدون الأناشيد الإسلامية أصواتهم غاية في الروعة وهذه الأناشيد تلعب دورا خطيراً في رفع معنويات المعتقلين فالقصائد والأبيات التي ينشدونها كتبها مجاهدون عمالقة بدمائهم وأرواحهم أمثال " سيد قطب " و " يوسف العظم " وغيرهما..

ومن خلال الإذاعة استمعت إلى بعض الخطباء ما استمعت لمثلهم من قبل , قمة في البلاغة والشفافية والصدق، كنت أحياناً لا أتمالك نفسي من شدة التاثر، وكانت الدموع تنساب من عيني.. شباب رزقهم الله ألسنة مخلصة.. كلامهم يدخل القلوب كلماتهم تنساب كالماء الجاري بدون تكلف.. أجرى الله على ألسنتهم الحكمة، أعتقد لو أن هؤلاء الخطباء أتيحت لهم الفرصة لغيروا طباعاً وأخلاقاً ومعاملات لا أبالغ في هذا ولكنها الحقيقة.

ومن المحزن أن يكون أمثال هؤلاء الشباب داخل السجن، بينما تجار المخدرات يعيشون وسط الناس، بل ويشرعون لنا في مجلس الشعب ومما يزيد الأمر حزناً أن وزير الأوقاف يقود حملة شعواء لتشويه صورة هؤلاء

الشباب فيما يسمى بقوافل الدعوة والندوات التي لا يحضرها إلا المخبرين.

واعتقال الخطباء أصبح ظاهرة لافتة للانتباه في بلد الأزهر، فلم يعد يكفي تأميم المساجد وضمها للأوقاف خاصة بعد أن بدأ الشباب يخرج إلى الميادين وساحات الجامعات، فكان الحل الوحيد هو إعتقال الخطباء من الشباب الإسلامي مما يدل على أن الكلمة، والكلمة فقط ترهبهم وتزلزل أركانهم وويل لشعب يحكمه نظام لا يستطيع مواجهة الكلمة.

ويعتبر د. " محمود شعيب " من أبرز هؤلاء الخطباء الذين أعتقلوا لأنهم يجاهدون بالكلمة، يتميز بطلاقة لسان غير عادية يسحر من يستمع إليه.. يحفظ القرآن الكريم ولديه من العلم حظ وافر حصل على بكالوريوس الطب هذا العام من داخل السجن , نزيل دائم في السجن بسبب خطبه التي تلهب حماس الشباب، معتقل منذ يناير 90 ورغم حصوله على أكثر من 15 حكما بالإفراج وإخلاء السبيل، إلا أن الحكومة ترفض أن يرى الشارع.

والمعتقلون بذلوا جهدهم لتحويل السجن إلى مجتمع إيماني، فوزعوا المسؤوليات، كل في المكان المناسب حتى الأذان أختاروا له أجمل الأصوات. كان ينتابني شعور بالغربة عندما أسمع آذان المغرب والعشاء بالتحديد، فصوت المؤذن كان حزيناً ومؤثراً.. عندما يردد " الله أكبر.. الله أكبر " تهتز له أوتار القلوب.. كان ينقلني من دنيانا إلى الوراء، أتخطى قرون الذل والانكسار إلى أيام الإسلام الأولى عندما كان بلال يؤذن بصوته العذب إيذاناً بسقوط

فارس والروم وأذيالهما وقيام دولة الإسلام، كان صاحب الآذان شاباً يدعى " أحمد مراد " [55] من الأقصر، مسئوليته آذان المغرب والعشاء فقط، أما باقي الأوقات فموزعة على آخرين، و " أحمد مراد " معتقل منذ 8 شهور بلا محاكمة، وهو من عشرات الأحياء المقبورين في سجون الظلام، ولأن من يحكموننا أرادوا أن يدفنوا هؤلاء الشباب الطاهر فإن هؤلاء الضحايا خلف الجدران المظلمة قابلوا التخطيط الحكومي بأن جعلوا فترة الاعتقال خلوة للزاد، فمعظمهم أتم حفظ القرآن الكريم، وعدد كبير منهم أتجه إلى حفظ متون كتب العقيدة والتفسير.. المعتقلون يحفظون القرآن بالنهار ويقومون الليل بما حفظوه.. وقيام الليل داخل السجن من العبادات التي يداوم عليها معظم المعتقلين.. كنت أقف

55 من أبناء الجماعة الإسلامية بالأقصر.

على باب الزنزانة لأستمع إلى القرآن يرتل في كل الزنازين.. أجمل الأصوات في الدنيا سمعتها داخل السجن.. أصوات يغلفها الخشوع.. كنت أسمع ترتيل مختلطاً بالبكاء في جوف الليل.. كنت أشاهد الجنود والحراس يتصنتون على الأبواب يستمعون إلى أجمل الأصوات.. كنت أسمع دعاء المظلومين في جوف الليل دعوات كافية لأن تنسف الجبال نسفاً، ولكن الظالمين لا يعلمون..

.. حقيقة إن تجربة السجن زادتني ثقة عن ذي قبل أن الإسلام قادم.. قادم، رغم الجراحات والأشلاء والضحايا, لقد رأيت الإسلام شامخاً كالجبال بين الضلوع المتورمة والأجساد الممزقة.. لقد رأيت شباباً حرصهم على الموت أشد من حرصهم على الحياة لا تؤثر فيهم سلخانات التعذيب ولا حملات التضليل..

ولكن ثمة سؤالاً حائراً يحتاج إلى إجابة ما هو مستقبل مصر في ظل حكومة ترفض التغيير بشكل سلمي.. وترفض إصلاح نفسها وتحقيق مطالب الشعب ؟

تم تنزيل هذه المادة من منبر التوحيد والجهاد

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.com
http://www.alsunnah.info